شعر

محمد ابراهيم بظاظو

الرؤية والفن

إعداد

د. عبد الحافظ عبد المنصف خليف

أستاذ الأدب والنقد المساعد

فى كلية اللغة العربية – فرع جامعة الأزهر

بالمنوفية

شعر محمد إبراهيم بظاظو الرؤية والفن

عبد الحافظ عبد المنصف خليف

قسم الأدب والنقد فى كلية اللغة العربية بالمنوفية جامعة الأزهر ، مصر.

الملخص :

هذا البحث يعنى بدراسة ديوان شاعر حمل علـــى عاتقـــه همـــوم أمتـــه ومجتمعه، واضطلع بالقيام بدور دعوي إصلاحي، ووظـــف شـــعره فـــي نهضة وطنه، ومع غلبة التيار الاجتماعي الإصلاحي على شعره، لا يخلو ديواته من تعبير عن ذاته، وتصوير آلامه وآماله، فقد أدلى بدلوه في جل أغراض الشعر العربي القديمة والمستحدثة.

إنه الشاعر محمد ابراهيم بظاظو المولود فى قرية "سنهور المدينة" التابعة لمركز "دسوق" بمحافظة "كفر الشيخ فى الأول من يناير عام تسعة وعشرين وتسعمائة وألف للميلاد.

ويعد هذا البحث أول دراسة عن الشاعر "وعرضت – في وجازة – سيرة الشاعر، متناولا نشأته، وتعليمه، ووظائفه، وصفاته، وأخلاقـــه، ونتاجـــه الشعري.

ثم تناول رؤيته في شعره وشعره الاجتماعي، والإخواني، والـــوطني والقومي، ومدحه، ورثاءه، وغزله؛ لاستنتاج الخصـــائص الموضـــوعية لشعره في كل منها من حيث: التجربة الشعرية والعاطفة المعاني واللغـــة، والموسيقا، والتصوير، للوقوف على مناحي الإبداع في تعبيره وتصويره، ثم كانت الخاتمة وفهارس المصادر والمراجع. ختاما لهذا البحث.

وقد اتبعت في هذا البث منهجا فنيا يحاول التعرف على رؤيـــة الشـــاعر وموقفه من الكون والحياة والأحياء، وقضايا مجتمعه وأمته، وخواطر ذاته = عن طريق النظر في النصوص الشعرية، وسبر أغوارهـــا، واســـتكناه أسرارها، واستنتاج خصائصها الفنية والموضوعية.

الكلمات المفتاحية : شعر – محمد إبراهيم بظاظو – الرؤيـــة – الفـــن – الغزل .

Mohammed Ibrahim's poetry of vision and art

Abdul Hafiz Abdul Moncef Khalif

Department of Literature and Criticism at the Faculty of Arabic Language in Manofieh University al-Azhar University، Egypt.

Abstract:

This research is concerned with the study of the divan of a poet who carried on his shoulders the concerns of his nation and his society، and played a role of a reformist advocacy، and employed his poetry in the renaissance of his homeland، and with the predominance of the social reformist current on his poetry، not without his diwa is not without his self-expression، and to portray his pain and hopes، he made his allowance in most of the purposes of the old and new Arabic poetry.

He is the poet Mohammed Ibrahim Bazazo، born in the village of "Sanhor al-Madina" which belongs to the center of "Dsouk" in Kafr Al-Sheikh governorate on January 1st، 29،900 and thousand AD .

This research is the first study of the poet and presented - in vacation - the biography of the poet، addressing his upbringing، education، functions، recipes، manners، and poetic output.

He then addressed his vision in his poetry and his social poetry، Brotherhood، national and national، praise، inheritance، and flirtation، to deduce the objective characteristics of his poetry in each of them in terms of: poetic experience، passion meanings، language، music، photography، to identify aspects of creativity in his expression and photography، then the conclusion and the

indexes of sources and references. conclusion of this research.

In this broadcast، it has adopted an artistic approach that attempts to identify the poet's vision and attitude towards the universe، life and living، the issues of his community and nation، and the thoughts of himself = by looking at poetic texts، exploring their depths، exploring their secrets، and inferring their artistic and objective characteristics.

Keywords: Poetry - Mohammed Ibrahim Bazazo - Vision - Art - Yarn.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد سيدنا محمد – صلى لله عليه وسلم، وبعد.

فالشعر فن العرب الأول، وديوانهم، وعلمهم الذي لم يكن لهم علم أصح منه، وهو أكثر فنون القول هيمنة على مدى التاريخ الأدبي عند العرب، وبخاصة في عصورهم الأولى؛ وذلك لسهولة حفظه وتداوله، وقد شاركته في الأهمية بعض الفنون الأديبة الأخرى كالخطابة والكتابة.

ويعد الشعر وثيقة يمكن الاعتماد عليها في التعرف على أحوال العرب وبيئاتهم وثقافتهم وتاريخهم، ولما كان الأدب بعامة، والشعر بخاصة ينفذ إلى أعماق الذوق والحس المرهف لدى المتلقي، لذلك فلا يدرك قيمته ولا يُحس بيانه سوى أصحاب الذوق الرفيع، والثقافة العميقة، حيث إن الأديب يشبه النحلة التى تملك الدربة الكافية لامتصاص الرحيق من ثغور الأزهار ومن ثم إعادته شهدا.

من هذا المنطلق اهتم الباحثون بالأدب العربي شعرا ونثرا في مختلف العصور الأدبية، فالأدب إذا جهد بشري، يتفاعل مع الحياة الاجتماعية ويتأثر بهما ويؤثر فيها ويصطبغ بلونها.

وقد استجاب الشعر لمجريات الحياة في عصورها الأدبية المختلفة، فوقف منها موقفا إصلاحيا، دعا فيه إلى الثورة على العادات البالية القديمة التى سادت المجتمع العربي وعلقت به خلال فترات الحكم المتلاحقة عليه قبل النهضة الحديثة.

فقد أسهم الشعراء بدور لا ينكر في تصوير القضايا الاجتماعية، وغير ذلك من الظواهر الاجتماعية السيئة التى تسيء إلى العقيدة والأخلاق والقيم، وتلحق ومن ذلك الدعوة إلى فتح المدارس للبنين والبنات وإصلاح حال التعليم، وذم التعصب القبلي والإقطاع الذى جثم فوق صدور الناس، والحياة اللاهية، والتفكك الاجتماعي والتكالب على المادة، بالمجتمع ما يقوض دعائمه، إذا تركت تعمل عملها المدمر في كيانه.

وهذا البحث يعنى بدراسة ديوان شاعر حمل على عاتقه هموم أمته ومجتمعه، واضطلع بالقيام بدور دعوي إصلاحي، ووظف شعره في نهضة وطنه، ومع غلبة التيار الاجتماعي الإصلاحي على شعره، لا يخلو ديواته من تعبير عن ذاته، وتصوير آلامه وآماله، فقد أدلى بدلوه في جل أغراض الشعر العربي القديمة والمستحدثة،

ويعد هذا البحث أول دراسة عن الشاعر "محمد بظاظو" فلم يكتب – فيما أعلم – أحد عنه من قبل، سوى ابنه د. محمد محمد بظاظو في تقديمه ديوانه.

وقد جاءت خطة البحث على النحو الآتي:

التمهيد: وفيه عرضت – في وجازة – سيرة الشاعر، متناولا نشأته، وتعليمه، ووظائفه، وصفاته، وأخلاقه، ونتاجه الشعري.

الفصل الأول وعنونته: "بمجالات الرؤية"، وتناولت فيه شعره الاجتماعي، والإخواني، والوطني والقومي، ومدحه، ورثاءه، وغزله؛ لاستنتاج الخصائص الموضوعية لشعره في كل منها.

الفصل الثاني وعنونته: "بالسمات الفنية"، وعقدت فيه دراسة فنية شاملة لعناصر الشعر المختلفة من حيث: التجربة الشعرية والعاطفة المعاني واللغة، والموسيقا، والتصوير، للوقوف على مناحي الإبداع في تعبيره وتصويره، ثم كانت الخاتمة وفهارس المصادر والمراجع. ختاما لهذا البحث.

وقد اتبعت في هذا البث منهجا فنيا يحاول التعرف على رؤية الشاعر وموقفه من الكون والحياة والأحياء، وقضايا مجتمعه وأمته، وخواطر ذاته = عن طريق النظر في النصوص الشعرية، وسبر أغوارها، واستكناه أسرارها، واستنتاج خصائصها الفنية والموضوعية.

وبعد، فالله – سبحانه وتعالى – أعلم بما بذلته من جهد في هذه الدراسة، فإن أكن قد وقفت فبفضل الله تعالى علي وحسن توفيقه، وإن كانت الأخرى فحسبي أنني لم أدخر جهدا ولا وقتا في سبيل انجاز هذا البحث، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

التمهيد

محمد ابراهيم بظاظو "سيرة وحياة"

المولد والنشأة:

فى قرية "سنهور المدينة" التابعة لمركز "دسوق" بمحافظة "كفر الشيخ"، ولد الشيخ الشاعر "محمد ابراهيم خليل بظاظو" فى الأول من يناير عام تسعة وعشرين وتسعمائة وألف للميلاد.

وكثيرا ما تغنى بقريته التى نشأ فيها، وترعرع في أنحائها، ومن ذلك قوله عند استقباله أحد المسؤولين بقريته:(١)

"سنهور" أشـــرق فيهـــا نـــور ∴ ورفرف البشـــر فـــوق النـــاس

وقال قـــائلهم: أهـــلا ومرحبـــةً ∴ بمن سعدنا به فى أرض سنهورِ

وقوله في تهنئة أحد زملائه: (٢)

اليوم يومك يا "سنهور" فابتهجي ∴ وهنئي بطل الفصحى وراعيهـــا

---

(١) فيض الشجون، فضيلة الشيخ، محمد إبراهيم بظاظو، إمام وخطيب بوزارة الأوقاف سابقا، جمع ودراسة د..محمد محمد بظاظو، مدرس الأدب والنقد، بكلية اللغة العربية ، جامعة الأزهر، ص ٤١ –سنة ١٤٢٣ ه – ٢٠٠٢م، إيداعات علمائنا ، بدون دار طبع . وبه دراسة لابن الشاعر د. محمد محمد إبراهيم بظاظو بعنـــوان (القســـم الثـــاني: الدراسة الفنية) من ٥٧– ٩٥، ٩٧ صفحة

(٢) السابق ص٣٥.

ويقول فى رثاء أحد أصدقائه: (١)

بدر هوى فغدت "سنهور" مظلمةً ∴ وطوَّقَ الحزنُ أعناق المصــلينا

نشأ الشاعر فى أسرة كريمة، فقد كان والده يحفظ القرآن الكريم، ويعشق الأدب، ويصغى إلى الشعراء فى الندوات الأدبية التى كانت تقام فى المحافظة، ويقرأ كثيرا منه أمام ولده.

تعليمه:

لما شب "محمد" عن الطوق، التحق بمكتب تحفيظ القرآن الكريم بقريته، فحفظ كتاب الله، وروى قلبه من بحر نوره، وهو فى الحادية عشرة من عمره.

وفى تلك الأثناء خاف عليه والده من نسيانه ما حفظ من القرآن الكريم إذا التحق بالمدارس الأميرية، فاختار له الأزهر ليكون عونا وحصنا فى دينه ودنياه، وألحقه بالمعهد الابتدائي الأزهري بمدينة "دسوق"، الذى حصل منه على الشهادة الابتدائية عام ١٩٤٥م، ثم انتقل إلى المعهد الأحمدي بمدينة "طنطا"، فظهر فيه نبوغه وتفوقه. وصار وهو صغير السن متمكنا من فن الخطابة والإلقاء مما جعله مقدما عند معلميه.

وبعد حصوله على الثانوية الأزهرية التحق بكلية "أصول الدين" بالقاهرة، وحصل منها على شهادة "العالمية" عام ١٩٥٤م، ثم حاز شهادة تخصص التدريس من كلية اللغة العربية عام ١٩٥٥م.

---

(١) السابق ص ٣٢.

وظائفه:

لم تتحقق أمنية بظاظو في أن يكون معلما بالأزهر أو وزارة المعارف، فعين إماما وخطيبا بأحد المساجد بمحافظة "الفيوم" عام ١٩٥٦م، وفى العام التالي انتقل للعمل بمدينة كفر الشيخ في مسجد "الشهيد" ثم في مسجد "الملك" ، وفى عام ١٩٥٩م عاد إلى مسقط رأسه، " بقريته "سنهور المدينة" ليقوم بالخطابة والإمامة في مسجد "ابن هارون ".

وفى أغسطس عام ١٩٨٤م أعير للعمل إماما بوزارة الأوقاف بدولة "الإمارات العربية المتحدة" وظل هناك حتى أكتوبر سنة ١٩٩٥م حيث عاد إلى وطنه وقد أحيل إلى التقاعد.

ولا يزال – مد الله فى عمره – يعمل فى مجال الدعوة إلى الله – سبحانه وتعالى – كما لا يزال عطاؤه الشعري زاخرا[١].

صفاته وأخلاقه:

بظاظو لطيف المعشر، حسن السيرة، محمود الخلال ، هادئ الطباع، دمث الخلق، ودود. محب للناس، صاحب مروءة وشهامة، تبدو عليه ملامح الرجولة بما تنطوي عليه هذه الصفات.مما جعله محط أنظار أبناء قريته والقرى المجاورة.

موهبته الشعرية:

نشأ الشاعر فى أسرة ريفية محافظة على التقاليد الدينية الموروثة، فأبوه على الرغم – من عمله بالزراعة – كان يحفظ القرآن الكريم، ويحوز قدرا من الثقافة الدينية ناله من تعليمه بالأزهر الشريف بضع سنوات، ويؤدي

(١) فيض الشجون، ص ٩٤- ٩٥.

الشعائر الدينية، ويعشق الصوفية ويتبع ندواتها. نشأ "محمد" فى ظل هذا الجو الديني فتشبع به، وفي الأزهر الشريف تفتحت أمامه آفاق واسعة فصقل الجانب الديني عنده بدراسة العلوم الشرعية، وما حصله من شيوخه الأجلاء وظهرت موهبته الشعرية، فبدأ يصقلها بالقراءة في الدواوين الشعرية لأكابر الشعراء العرب أمثال النابغة الذبياني، وعنترة، والمتنبي وابن زيدون، وشوقي، وحافظ وغيرهم. ومطالعة أمهات الكتب الأدبية كالكامل"، والعقد الفريد ، والبيان والتبيين، والأمالي ، و زهر الآداب، وغيرها.

والتقى أساتذة اللغة العربية، وعرض عليهم أشعاره، ويذكر الشاعر أنه ألقى أول قصيدة وهو فى الصف الرابع الابتدائي عام ١٩٤٤م، بحضور شيخ المعهد آنذاك " محمد أحمد العروسي" وكان قد فصل أحد عشر طالبا من زملاء الشاعر بسبب كثرة غيابهم ، فقام زملاؤهم بمظاهرة للمطالبة بعودتهم لأداء امتحان نهاية العام ، وهنا أنشد قصيدته يمدح فيها شيخ المعهد ويرجوه عودة الطلاب قبل الامتحان، ومطلعها: (١)

يـا شـيخ معهـدنا وموضـع فخرنـا ∴ يــا عالمــا قــد خــص بالإتقــان

وفي كلية أصول الدين ازدادت صلته بالشعر وكان حريصا على حضور الندوات الأدبية التى كانت تقام فيها، وفي كلية اللغة العربية المجاورة لها، وفى جمعية الشبان المسلمين، والشبان المسيحيين، والتقى بالشعراء "خالد الجرنوسي"، و "عبد الله شمس الدين"، و "محمد بظاظو"، و"محمود جبر" وغيرهم.

(١) فيض الشجون ص ٢٦.

وفى تلك الأثناء عاصر أحداثا وطنية وقومية ساخنة، منها مراوغة انجلترا في إعطاء مصر استقلاله التام ، وحرب فلسطين عام ١٩٤٨م، ثم ثورة يوليو عام ١٩٥٢م، والعدوان الثلاثي عام ١٩٥٦م، والوحدة بين مصر وسوريا عام ١٩٥٨م، وهزيمة يونيو عام ١٩٦٧م، ونصر أكتوبر عام ١٩٧٣م، وغيرها من الثورات العربية، والأحداث الوطنية والقومية. بالإضافة إلى مشاركته فى العمل الاجتماعي النابع من رسالته الإصلاحية والدعوية.

تفاعل بظاظومع كل هذا بصدق وإيجابية واحتشاد، وعبر عن ذلك كله في شعر يعجب ويروق، ولا سيما أنه يمتلك موهبة فطرية أصيلة.

نتاجه الشعري:

للشاعر ديوان واحد مطبوع بعنوان "فيض الشجون" جمعه ابنه د. محمد محمد بظاظو ، مدرس الأدب والنقد، بكلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، بالبحيرة، الذي صار فيما بعد أستاذا بها، في (إبداعات علمائنا)، سنة١٤٢٣ه / ٢٠٠٢م (بدون دار طبع)، وقع في سبع وتسعين صفحة، وحوى ثلاثين قصيدة ومقطوعتين، وجعل (الشعر)- بعد المقدمة - في قسم أول في نحو خمسين صفحة، ثم أردفه بدراسة في قسم ثان تحت عنوان: (الدراسة الفنية) في نحو سبع وثلاثين صفحة، من ص ٥٧- ٩٣.

وقد صرح فى مقدمة ديوانه بأن كثيرا من أشعار المرحلة الأولى من حياته قد ضاع "وهو يقارب ما بقى من شعر المراحل الأخيرة"[١].

(١) فيض الشجون ص٨.

عوامل شاعريته:

يولد المبدع و بداخله ملكة، أواستعداد فطرى يساعده على تصوير ما يشعر به، وهذه الملكة هي المكون الرئيس لشخصية المبدع، وتمثل العنصر الذاتي أو الذوقي للفنان، وتشكل مع العنصر الموضوعي الشخصية المبدعة في عمومها، والعنصر الأخير " الموضوعي" يتكون من مجموع الصفات والخصائص الفكرية والاجتماعية والسياسية والدينية التي يحيا في ظلالها الشاعر أو المبدع، ومحمد بظاظو شأن سائر الأدباء والشعراء الذين عاشوا حياتهم في ظلال بيئية وثقافية معينة تضافر على تكوين شاعريته عدة عوامل:

منها العوامل البيئية: فلا شك في أن الظروف المكانيـــة، والاجتماعيـــة المحيطة بالأديب تؤثر تأثيرا كبيرا في حياته ، وفكره ، وعاطفته ، ومـــا يصدر عنه من إبداع، لا سيما الشعر على وجه الخصوص فهو من أشد الأنواع الأدبية تأثرا بالبيئة ، ولأن البيئة الأدبية لأى شاعر ليســت هـــي المكان المحيط الذى يوجد به فقط، أي أنها لا تقتصر على بيئته الجغرافية؛ إنما تتعدى حدود الزمان والمكان فتتصل بالوطن العربي كله فضلا عـــن أدب التراث، فقد تأثر بظاظو بالبيئة المصرية والعربية علـــى الســـواء ؛ حيث إن التيارات الأدبية في أي بيئة متداخلة وليســـت محـــدودة بحـــدود مكانية أو زمانية.

ومنها العوامل السياسية و الاجتماعية: فقد كانت الأحداث السياسية التي مرت بها مصر في هذه المدة عاملا مهما في توجه ميول الشاعر الأدبية إذ نجده يتفاعل مع الأحداث التي مرت بأمته ومجتمعه، ولم يكن ذاتيا

أومنعزلا بأدبه وفنه ، في وقت يرى أمته تعيش واقعا استثنائيا في سبيل تحقيق أهداف سامية كالتحرير والاستقلال وما شابه ذلك.

كذلك تأثر بالحالة الاجتماعية حيث إن الشاعر يستمد موضوعاته من المحيط الاجتماعي الذى يعيش فيه ، إذ يسخر طاقاته الفنية وقدراته الإبداعية ، ويستثير ما لديه من رصيد ثقافي لتصوير الواقع الذى تعيشه العامة (١) ، ويرى بعض النقاد أنه " لا يمكن للشاعر أن يعيش بضميرين ، ضمير مع السابق ، وضميرمع الناس ؛ لأنه يحس أن مشكلاته لا تنفصل عن مشكلات الناس ، بل ربما كانت مشكلات الناس بالنسبة له محور مشكلاته " (٢)

ومنها ثقافته، فبالإضافة إلى العوامل البيئية والسياسية والاجتماعية التي أثرت في الشاعر ، ووجهت ميوله الفنية نحو قضايا مجتمعه في أغلب الأحيان ، امتلك شخصية أدبية تغذت على منابع ثقافية ثرّةً ، فقد استطاع عبر مسيرته الدراسية الممتدة أن يطلع على مجموعة من المصادر المعرفية التي تركت آثارها في تجربته الإبداعية ، وعملت على توجيه شعره ، وصبه في قوالب فنية متميزة . وللثقافة أثر كبير في صقل المواهب واتساع المدارك وقد استقى بظاظو ثقافته من مصادر متنوعة ، تراثية وحياتيه ، بدت من خلال تجربته الشعرية، التي عبر من خلالها عن قضايا مهمه تخص أمته ، ومن مصادر ثقافته هذه:

---

(١) الأدب و مذاهبه ، د. . محمد مندور ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ص ١٥.

(٢) الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية و المعنوية ، د. / عز الدين إسماعيل ، دار الفكر العربي للطباعة والنشر ، ط٣ ، ١٩٨٧م ، ص ٣٧٥ .

الدين الإسلامي:

نشأ بظاظو نشأة دينية تربى فيها على العادات والتقاليد الإسلامية السمحة، بالإضافة إلى اهتمامه الكبير بالجانب الديني الذى جعله ينمى ثقافته الدينية بكثرة اطلاعه، ويتضح ذلك جليا من خلال ما لمسناه في نتاجه الشعري، فقد دفعته ثقافته الدينية وعمله واعظا يرد الناس عن الضلال، ويندد بالعادات والتقاليد المخالفة للتعاليم الإسلامية، وهذا يدل على عمق تأثره بالثقافة الدينية . كما نلحظ أيضا ثقافته الدينية الواسعة من خلال نتاجه الشعرى حيث تضمنت بعض قصائده معاني وألفاظا إسلامية، لاسيما من القرآن الكريم. ومن ذلك قوله:(١)

والله لو وجد التكافؤ في اللقا ∴ لتزلزلت أرض وقص الحاكي

والشطر الثاني اقتباس من قوله تعالى: {إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَها}(٢).

وقوله: (٣)

من يذكر الله فالرحمن يذكره ∴ فكيف أغفل عنه؟ كيف أنساه

والشطر الأول اقتباس من قوله تعالى: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ)(٤).

---

(١) فيض الشجون، ص١٣.

(٢) سورة الزلزلة (١).

(٣) فيض الشجون، ص ٤٩.

(٤) البقرة (١٥٢).

التاريخ:

تبرز في نتاج بظاظو إشارات عديدة لأحداث وشخصيات تاريخية تؤكد اتساع ثقافته التاريخية ، وتشير أيضا إلى عمق رؤيته إذ يحاول من خلالها إثراء النص الشعرى بأجواء تعبق بالبطولة وكثيرا ما يوظفها لتوضيح المعنى والاستشهاد بهذه الشخصيات للتحفيز ، ويسقط من خلالها رؤيته على الواقع الذى يعيشه. ومن ذلك قوله في الأزهر الشريف: (١)

ولقد بنتك يد المعــز لشــيعة ∴ فرفضت كل تعصب وقصــور

ورفعت أعلام الهدايــة هاتفــا ∴ أنا خادم المنقــول والمــأثور

الله ربـــى لا أقـــدس غيـــره ∴ وإلى الكتاب أرد كــل أمــوري

يا قائدا شعب الكنانـــة للعــلا ∴ يا قاهر المحتــل والمخمــور

بالخيل داسوا أرضه وتخيلــوا ∴ إســكاته بــالمنطق المغــرور

فإذا كليبــرهم يبيــت مجنــدلا ∴ فــي الطــين يحكــى صــرخة

في عيدك الألفيْ أهنيء أمتــي ∴ وأخص كــل مكــافح وغيــور

فقد ذكر أن الذي بنى الأزهر المعز لدين الله الفاطمي، بناه للشيعة من نحو ألف عام، وأشار إلى مقتل كليبر قائد الحملة الفرنسية على مصر.

(١) فيض الشجون، .ص ٢٤ .

الأدب:

أما ميوله الأدبية فقد غرستها ونمتها في السابق مطالعاته الواسعة وقراءاته الخاصة فقد كان مشغوفا منذ نعومة أظفاره بقراءة القصص الأدبية، محبا للغة العربية وآدابها ، لذلك شكل المصدر الأدبى رافدا من أهم الروافد الثقافية التي نهل من معانيها ، فقد سعى إلى استثارة معارفه الأدبية واستلهم بعضا من ملامحها في نسيجه الإبداعي، إذ راح يضمن قصائده رموزا وشخصيات ذات جذور أدبية ، وأخذ يثرى إبداعه الشعرى عبر الإفادة من تجارب بعض الشعراء القدامى ، فقد تأثر ببعض التجارب الشعرية المميزة ، على نحو ما سوف نرى في الدراسة الفنية.

الفصل الأول

مجالات الرؤية

مفهوم الرؤية:

قبل أن نتعرف على مجالات الرؤية في شعر بظاظو ونتناول كل واحد منها بالدراسة والتحليل يجدر بنا أن نميط اللثام عن مفهوم الرؤية، من حيث الاستعمال اللغوي وعلاقته بالأدب، ولا سيما الشعر.

الرؤيا في اللغة: ما يرى في النوم ، وجمعها رؤى، والرؤية: الإبصار، و" الرُّؤْيَة بالعَيْن تَتَعدَّى إلى مفعول واحد، وبمعنى العِلْم تتعدى إلى مفعولين؛ يقال: رَأَى زيدا عالِما ورَأَى رَأْيا ورُؤْيَةً ورَاءَةً مثل راعَة ، وقال ابن سيده : الرُّؤْيَةُ النظر بالعين والقلب" (١) فالرؤية لا تتعلق بالحاسة البصرية فقط ، بل تتجاوزها إلى الفكر والتدبر، ولفظة " القلب " هنا لا تشير إلى المعنى المادي لها بل إنها قد تدل على الفكر والعقل." والرَأْيُ معروف و جمعه أرْآءٌ وآراءٌ أيضا مقلوب منه (٢) و" الرُّؤيَةُ " ، بالضم : إدراك المرئي ، وذلك أضرب بحسب قوى النفس: **الأول** : (النظر بالعين) التي هى الحاسة وما يجرى مجراها، **الثاني** : بالوهم والتخيل. **الثالث** : بالتفكر. **الرابع** : (بالقلب) ، أي بالعقل، وقد يتعدى الفعل " رأى

---

(١) لسان العرب : لابن منظـــور ، دار صـــادر ، بيـــروت ، ط٣ ، ١٤١٤ ه ، ١٤ /٢٩١.

(٢) مختار الصحاح : للجوهري ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصـــرية ، الدار النموذجية ، بيروت ، صيدا ، لبنان ، ط٥ ، ١٤٢٠ه ، ١٩٩٩م ، ص ١١٥ .

" بحرف الجر " إلى " فيكون معنى الفعل. و" رأى " هنا الاعتبار و التأمل؛ كما في قوله تعالى [أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ] (١) .

وجاء في المعجم الفلسفي: " الرؤيا : ما يرى في النوم ، وجمعه رؤىً ، وقد يطلق لفظ الرؤى على أحلام اليقظة ، والفرق بين الرؤيا والرؤية ، أن الرؤيا مختصة بما يكون في النَّوم ، على حين أنَّ الرؤية مختصة بما يكون في اليقظة ، فالرؤيا بالخيال ،والرؤية بالعين و الرأى بالقلب ، ومنه رؤى المصلحين الاجتماعيين ، وأحلام الفلاسفة ، والرؤية هي المشاهدة بالبصر وقد يراد بها العلم مجازا ، وتطلق الرؤية في الفلسفة الحديثة على وظائف حاسة البصر، وإذا أطلقت الرؤية على المشاهدة بالنَّفس سميت حدسا وقد تطلق الرؤية على مشاهدة الحقائق الإلهية، أو على المشاهدة بالوحى، أو على الإدراك بالوهم، أو المشاهدة بالخيال " (٢) . فالرؤية إذن تكون بالعين المجردة، وبالوهم والتخيل، وبالفؤاد ، وبمعنى العلم، و الحلم، والاعتقاد، والتأمل والتدبر، والموقف من الذات والكون والحياة والإنسان.

والرؤيا من مكونات القصيدة، ولا يتصور وجود قصيدة بلا رؤية، يبدو هذا في قول بعض النقاد: القصيدة ليست تفكيرا فقط ؛ بل هي تفكير وسعي حول التفكير ، إنها عمل قوامه ثلاثة : رؤيا ، ورؤية ، وفعل جمالي ، والرؤيا تمثل ما هو غير موجود على أنه موجود، وذلك عن طريق الإحساس الرهيف والخيال المبدع وهي شعور أيضا بأن المستحيل في

---

(١) من الآية رقم ١٩ من سورة تبارك .

(٢) المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية ، د. / جميل صليبا ، الجزء الأول ، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٢م ، ص ٦٠٥ ، ٦٠٦ .

رأى الآخرين ممكن التحقيق بحيث يبرز لصاحب الرؤيا في وضوح صاعق كأنه ماثل أمام عينيه وقد تؤدى هذه الحالة إلى تعبئة جميع القوى في تحقيق ما هو مستحيل أو معجز ، وينتج عن ذلك تفرد الفنان والأديب بالرؤيا عن الآخرين شعور لديه بأنه كائن متميز إحساسا وفكرا ، وبأنه قادر على اختراق تخوم تعجز عنها المخلوقات الأخرى " (١) .

والرؤية قد تكون عامة ومعناها الموقف الذى ينطلق منه الأديب لتقديم نظرته إلى أمر من الأمور في أدبه عامة ، ومنها الرؤية السياسية ، والوطنية ، والقومية وغيرها. وقد تكون خاصة ومعناها الموقف الخاص الذى ينطلق منه الأديب لإبداع نصه الأدبى .

فالأدب" تعبير بالكلمة عن رؤية الأديب لواقعه، والأديب بعمله الأدبى يعيد تشكيل الواقع ، ويختار ما يتلاءم مع رغبته في الكشف عن هذه الرؤية ، وأن هذه الرؤية تكشف عن إدراك الأديب لعلاقات الواقع، و أن رؤية الأديب كلما كانت أكثر عمقا وحساسيةً وذكاءً كلما كانت أقدر على كشف القوى التي تعوق حركة الواقع وتقهر إنسانية الإنسان"(٢).

و" الرؤيا توحي بالمحسوس الحى ، كما توحى أيضا بالنموذج البدئي، و المثالي، و الروحي ، إلا أنها قد تشير إلى ما هو وهمي، غير علمي متوحش أو أهوج، ولغتها التي هي الحكاية المجازية والاستعارة والرمز وغير ذلك من وسائل للتعبير عن المعاني في العمق تتطلب غالبا مهارات

---

(١) المعجم الأدبي ، جبور عبد النور ، ط. دار العلم للملايين ، ط٢ ، بيروت، لبنان، عام ١٩٨٤م ، ص ١٣٤ .

(٢) الرؤية والأداة نجيب محفوظ ، د. عبد المحسن طه بدر ، دار المعارف للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط٣ ، ص ١٥ ، ١٦.

خاصة في التأويل " (١) .وعلى هذا فالرؤية" أدق في التعبير من الفكـــر؛ لأنه فعل عقلي، و" الرؤيا " أنسب في التعبير عن الفن لأنه فعل خيـــالي. ويرى أرسطو أن " الشعر أكثر نزوعا فلسفيا وأكثر جدية من التـــاريخ ، لأنه يتعامل بالكليات ، بينما يتعامل التاريخ بالخصوصيات ، وفى حين أن التاريخ يروى ما حدث فإن الشعر لا يهتم بما حدث ، وإنما بما يمكـــن أن يحدث " (٢) .

والأديب المبدع الحق " ينفرد بطاقة رؤيوية تنفذ إلى جـــوهر الحقـــائق الأساسية في الوجود وبقدرة على التعبير تتخطى اللغة التقريرية إلى لغـــة مجازية إيحائية ، وعندما تتعمق رؤيا الأديب وتتضح يبلغ تعبيره أبعـــادا رمزية وأسطورية تعيد خلق اللغة والوجود " (٣) . و" رؤية الأديـــب أو الفنان هي التي تحدد له موضوع فنه، وهي لا تحدد له الموضوع فحسب ولكنها تحدد له أيضًا الزاوية التي يتناول منها الموضوع، ولا يقتصر تأثير الرؤية عند هذا الحد، ولكنها تتجاوزه إلى تحديد طبيعة الصور التي تكون لبنات هذا الموضوع (٤) .

---

(١) الرؤيا في شعر البياتي ، محى الدين صبحى ، دار الشـــؤون الثقافيـــة العامـــة ، العراق، بغداد ، ط١ ، ١٩٨٧ م ، ص٢١.

(٢) الرؤيا في شعر البياتي ، محى الدين صبحى ، ص ٢٢ .

(٣) أدبنا الحديث بين الرؤيا والتعبير ، ريتا عوض ، المؤسســـة العربيـــة للدراســـات والنشر ، بيروت ، ط١ أبريل ١٩٧٩م ، الغلاف الأخير .

(٤) الروائي والأرض ، د. عبد المحسن طه بدر ، دار المعارف للطباعة والنشـــر ، القاهرة، ط٣ ، ١٩٨٣ م ، ص ٥ ، ٦.

ومهما يكن من أمر فلفظ " الرؤية " هو الأنسب والأدق لأن يكون قرينـــا للفكر كان اختيارنا له في هذا البحث؛ لأنه يبين توجه الشاعر وموقفه من قضايا مجتمعه ووطنه وأمته وذاته.

مجالات الرؤية:

لم يخلف لنا بظاظو سوى ديوان واحد، ومع ذلك تنوعت تجاربه في هذا الديوان، واتسعت المجالات التي طرقها، وشملت جل الأغراض الشعرية القديمة والمستحدثة، وجاءت على النحو الآتي:

١ـ الشعر الاجتماعي

يحسن بنا قبل أن نلج إلى الشعر الاجتماعي عند الشاعر "محمد إبراهيم بظاظو"، أن نذكر شيئا مما تدعو الحاجة إليه فيما يتصل بمفهومي المجتمع الجماعة ، ليكون بمثابة توطئة بسيرة لما بعده.

أولا : تعريف المجتمع:

لفظ المجتمع مشتق من جمع، فالجمع ضم الأشياء المتفقة، وضده التفريق والإفراد، وفي لسان العرب " حين قال فى بيان معنى هذه اللفظة: "تجمع القوم": اجتمعوا من ها هنا وها هنا"[١]. وحين ننظر فى دلالة لفظ المجتمع من حيث هو مصطلح، فإننا نجد أن المجتمع هو: "عدد كبير من الأفراد

(١) لسان العرب – جمع ٤٠٤/٩ – دار إحيـــاء التـــراث العربـــي – بيـــروت ط٢ – ١٤١٨ه

المستقرين، تجمعهم روابط اجتماعية، ومصالح مشتركة، تصحبها أنظمة السلوك، وسلطة ترعاها"[١].

ثانيا: تعريف الجماعة:

أما الجماعة فهي: الطائفة من الناس يجمعها روابط فأكثر، كالقرابة أو الجنس. والجماعة بهذا المفهوم جزء من مكونات المجتمع، فى حين أن مفهوم الأمة أوسع وأشمل وبخاصة فى ضوء المنطور الإسلامي.

مفهوم الشعر الاجتماعي:

وبناء على ما سبق من تعريفات يمكن أن نعرف الشعر الاجتماعي بأنه "الشعر الذى يرصد الظواهر الاجتماعية الإيجابية والسلبية تعزيز الإيجابي والمحافظة عليه ومحاربة السلبي والقضاء عليه، فهو وسيلة من وسائل تعرية النواحي السيئة في المجتمع، وتشخيص الأدواء، ومحاولة معالجتها، كما أنه يعمل على تنمية النواحي الحسنة وإشاعتها. .

وتبرز أهمية الشعر من خلال انغماسه في قضايا المجتمع ؛ لذا فإن انصراف الشاعر وراء ذاته وأهوائه الشخصية دون الالتفات إلى القضايا العامة التي تشغل مجتمعه يعد قصورا ونأيا عن أهداف الإبداع الأساس، التي ينبغي أن تشمل جميع القضايا الذاتية والموضوعية على السواء ، ويرى بعض النقاد " أن الأديب الحق لا يمكن أن يعيش بضميرين ، ضمير مع السابق وضمير مع الناس ، وإنما يواجه الأديب الحق السابق

(١) علم الاجتماع والمجتمع الإسلامي – د. مصطفى شاهين – ص ٤٣ – الأولى ١٩٩١م، وينظر أيضا: المجتمع والأسرة فى الإسلام – د. محمد طاهر الجوابي – ص ١٢ – دار عالم الكتب – الرياض ط٣ – ١٤١٢ه.

ومجتمعه بضمير واحد ، لأنه يحس أن مشكلاته لا تنفصل عن مشكلات الناس ، بل ربما كانت مشكلات الناس بالنسبة إليه هي محور مشكلاته " (١) ، ويبدو أن هذا لب دعوة الالتزام التي تدعو إلى مشاركة الشاعر بالفكر والشعور والفن في قضايا قومه الوطنية والإنسانية، و يرى بعض النقاد أن الشعر الاجتماعي هو " الذى يعالج الشاعر من خلاله العادات والتقاليد: ذما أو مدحا ، أو يعالج مظاهر الفساد، فيقبحها ويشنع على أهلها ويلومهم ..... أو يمدح العادات الحسنة ويثنى بها على أصحابها ، ويحض المجتمع على الأخذ بها " (٢) ، فقد اتجه هذا الشعر إلى نقد الظواهر الاجتماعية السيئة التي تتفشى في بعض المجتمعات وتلحق بالمجتمع من الأدواء ما يؤخره ويقوض دعائمه إذا تركت تعمل عملها المدمر ، ومعالجة هذه الظواهر وتقويمها، فهو يعكس جانبا من جوانب الحياة المضطربة والتي تحمل هموم المجتمع وما يعانيه من ضيق وحرمان وما فرض عليه من مظاهر منحرفة، وفى الوقت السابق يحذر من خطر تلك الانحرافات وما يترتب عليها من أضرار لفئات المجتمع المختلفة، فهو مرآة للواقع تعكس مشكلاته، مع اقتراح الحلول التي تعود على المجتمع بالخير والنفع.

كما يعود تفوق الشعر الحديث على القديم في ذلك التوجه الإصلاحي إلى اختلاف النظرة في وظيفة الشعر وتبدل الأوضاع السياسية والاجتماعية

---

(١) الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، د. عز الدين إسماعيل ، ص ٣٧٥ .

(٢) الأدب الحديث تاريخ ودراسات ، د. محمد بن سعد بن حسين ، دار عبد العزيز آل حسين ، الرياض ، ط٦ ، ١٤١٩ه ، ص ٣٠٠ .

والثقافية ، ولأن المجتمع الذى لم يكن يحفل به الأدباء من قبل صار موضع عنايتهم في العصر الحديث . (١)

وموضوعات الشعر الاجتماعي متعددة ومتنوعة ، تتناول حياة المجتمع في كل شؤونه، و الشاعر يستمد موضوعاته من حياة مجتمعه لأنها تتصل اتصالا وثيقا بالمجتمع الذى يعيش فيه.

والشعر الاجتماعي موضوع مهم من موضوعات شعر محمد إبراهيم بظاظو من ناحية الكم ومن ناحية الكيف، أما من ناحية الكم فقد استأثرت به عدة قصائد من شعره تناولت الظواهر الاجتماعية الإيجابية والسلبية، وأما من ناحية الكيف فقد وظف الشاعر من المقومات الفنية لهذا الشعر ما جعله مؤثرا في مجتمعه آخذا بهم إلى النهضة والرقي، ويبدو أنه علم رسالته في الحياة داعيا ومصلحا وموجها، وعلمه بهذه الرسالة جعله يأخذ على عاتقه محاولة تغيير هذا المجتمع إلى الأفضل، وهو في تناوله للقضايا الاجتماعية ينوه بما يتوافق مع قيمنا الإسلامية، وينتقد ما يخالفها، ويشخص الداء، ويصف الدواء، ويصدر في ذلك كله عن رؤيته الدينية التي تنطلق من تصوره الإسلامي للكون والحياة والإنسان، فهو يرى أن الحل الناجع لجميع مشكلاتنا يكمن في العودة إلى كتاب الله (جل جلاله) وإلى سنة النبي (صلى الله عليه وسلم) وإلى ما بهما من قيم إسلامية أصيلة، وهذه كانت رؤيته في كل ما أبدعته يراعته من شعر، أما القضايا الاجتماعية التي تناولته فجاءت على النحو الآتي:

(١) انظر: الأدب العربي المعاصر في مصر ، د. / شوقي ضيف ، ص ٣٦ ، ٣٧ .

١ – نبذ التفرق والدعوة إلى التوحد:

لا شك في أن اجتماع المسلمين على دينهم، وائتلاف قلوبهم، واعتصامهم بحبل الله فيه خيرهم ونجاحهم وفلاحهم، فباجتماعهم يتمكنون من تحقيق الأمجاد، وفي فرقتهم واختلافهم يكون تأخرهم. ولقد أمرنا ربنا – سبحانه وتعالى – وأوجب علينا فى كتابة الكريم أن نجتمع ونتعاون، ونبتعد كل البعد عن أسباب الشقاق والنزاع والتفرق، قال تعالى: **(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا)**[١] وقال تعالى: **(وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ)** [٢] وما أجمل قول أمير الشعراء في اختلاف بني وطنه: [٣]

إلام الخلف بينكم إلاما؟ ∴ وهذه الضجة الكبرى علاما؟

وفيم يكيد بعضكم لبعض؟ ∴ وتبدون العداوة والخصاما ؟

وبظاظو يحذر من تفكك المجتمع وانحلال عراه بسبب الخلافات القبلية، وصراعات المصالح، والتنازع على المناصب، فيقول: [٤]

مضت الشهور ومرت الأعوام ∴ وبنو المدينة فى البيوت نيام

فإلى متى سيظل يحكمنا الهوى ∴ وتسودنا الأحقاد والأوهام ؟

---

(١) آل عمران (١٠٥).

(٢) الأنفال (٤٦).

(٣) الشوقيات – ٢٠٣/٢ – مكتبة التربية – بيروت.

(٤) فيض الشجون، ص ٢٩.

مـــن حولنـــا كـــل الـــبلاد تقـــدمت ∴ ورجالنـــا عـــن حقهـــم قـــد نـــاموا

"ســنهور" أنــت الآن أضــعفُ قريــة ∴ مـــع أن أهلـــك طيبـــون كـــرام

ضـــعفت قيادتهـــا فســـاء مصـــيرها ∴ وغـــدت كـــأن رجالهـــا أيتـــام

قـــالوا خـــلاف أصـــله عمديـــة ∴ مـن أجلهـا افتـرق الجميـع وهـاموا

أرجع ضعف قريته وتأخرها عن القرى المجاورة لها، إلى الخلاف بين أهلها حول منصب "العمدة" فقد أنشغل الناس حول هذا المنصب، وتحكم فيهم الهوى، وسادت بينهم العداوة والبغضاء ، وتركوا حقوق قريتهم حتى ضعفت القريُة وساء مصيرها مع طيبة أهلها وكرمهم، وهو معني بإبراز أن الخلاف يضيع الوقت، ومن ثم يقلل الإنجاز والتقدم، ومعني بالمقارنة بين قريته المنشغلة بخلافاتها فتأخرت وما حولها من قرى برئت من هذه الخلافات فتقدمت وازدهرت، إنه يصف واقع قريته الأليم بدقة وصدق، ويرسل عبر شعره نفثة مكلوم حزين مما آل إليه حال قريته.

وعزا ما بين أبناء قريته من خلاف إلى طائفة النمامين الذين يسعون للتفرقة بين الناس بما يفسد قلوبهم ويقطع صلاتهم ، ويذهب بمودتهم، ووصفهم وصفا لاذعا كاشفا سوء طويتهم، وفساد نياتهم فقال:[1]

وأطـل أهـل الســوء مــن أوكــارهم ∴ فـي ثـوب مـن هـم نـاصـحون عظـام

باســم النصــيحة ينفثــون ســمومهم ∴ ويروجــون الشــر حيــث أقــاموا

(١) السابق، ص ٢٩.

نصحوا فما صدقوا وساء صنيعهم ∴ وتفرق الأبناء والأعمام

وإذا القلوب على الصفاء تعارفت ∴ وتقاربت مستهم الآلام

وإذا تراهم أعجبتك جسومهم ∴ والثغر منهم ضاحك بسام

فضح هذ الطائفة من الناس التى تظهر فى صورة النساك العباد الساعين إلى الخير والصلح بين الناس، وهم فى الحقيقة أفاكون منافقون كأنهم حيات قاتلة، وثعابين سامة، فهم ذوو وجوه متعددة، يتلونون تلون الحرباء، لا يستريح لهم بال حتى يفسدوا كل علاقة طيبة، ويقطعوا كل آصرة موصولة، فيقلبون النهار ليلا، والصلة قطيعة، وهؤلاء هم من قال عنهم المولى– سبحانه وتعالى: (ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام، وإذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد، وإذا قيل له أتق الله أخذته العزة بالأثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد)[١]. وقال عنهم النبى– صلى صلى الله عليه وسلم–: "تجد من شر الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه"[٢]. وقال – صلوات ربي وتسليماته عليه – : "لا يدخل الجنة نمام"[٣].

ونرى رؤية الشاعر الإسلامية، ورسالته الإصلاحية تظهر فى بيان المعين الذي يمتاح منه، والمورد الذي يرده عند كل نزاع، وهو مبادئ

---

(١) البقرة (٢٠٤–٢٠٦).

(٢) رواه الإمام أحمد فى مسنده.

(٣) رواه البخارى ومسلم.

الدين وأصوله، التى عليها المعول فى كل إصلاح اجتماعى، وفيها الحلول لكل مشكلاتنا، نجد ذلك في قوله:[1]

ولقد وقفت مناديا وموجها ∴ لا تسرفوا إن الخصام حرام

ما بالنا ننسى مبادئ ديننا ∴ وكتابنا فيه هدى وسلام ؟

الحق بالسلطان ينصر دائما ∴ وبدونه قد يمرض الإسلام

تلك رؤية الشاعر التي ينادي بها، ويعلنها جهارة ، بوساطة هذا الاستفهام المعبر ما بالنا ننسى مبادئ ديننا؟ وكتابنا فيه هدى وسلام ؟ إنه يلخص القضية في هذا البيت، فبدون الرجوع إلى كتاب الله لن نفلح أبدا ، لكنه يفطن لأمر في غاية الأهمية وهو أن الدين يحتاج لسلطان قوي لتطبيقه، امتثالا للقول المأثور – (إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن) ، لكننا نأخذ عليه قوله: " قد يمرض الإسلام "فالإسلام لا يمرض أبدا؛ لأنه دين سماوي من عند الله، أما الذين يمرضون فهم المنتسبون إليه.

٢- الاهتمام الشباب:

إن مسئولية تربية وتوجيه الشباب تقع على عاتق الجميع، لأنها قضية إنسانية يجب أن يسهم فيها كل من له علاقة بشكل أو بآخر بالشباب، ومن أجل إرشادهم وتمكينهم من تحقيق ذواتهم، لابد من الإطلاع الكافى على مشاكل الشباب وظروفهم.

(١) فيض الشجون، ص ٢٩.

ولذا يجب توظيف طاقات الشباب، ومنحهم مكانتهم الحقيقية فى المجتمع، وإعدادهم وتأهيلهم لاستلام المناصب الحساسة، ومن هنا كان اهتمام الشاعر بهذا المحور الأصيل لرسالته، فنراه يوصى كثيرا من زملائه المدرسين أن يهتموا بالشباب، فيقول لأحدهم: (١)

ربوا الشباب على الأخلاق واعتصموا ∴ بالدين واستمسكوا بالحق والنور

وابنوا على العلم والإيمان نهضتكم ∴ وطهروا أرضكم من كل مأجور

فتربية الشباب يجب أن تكون على أسس سليمة ، وفى مقدمة هذه الأسس الدين وفرائضه وسننه التى نبه عليها النبى– صلى الله عليه وسلم– بالإضافة إلى التحلى بالموازين الأخلاقية، لأنه لا يمكن للحياة الاجتماعية أن تدوم دون الاهتمام بالأخلاق، ورعاية الأعراف الاجتماعية. والتربية الصحيحة تمكن الشباب من مواجهة الانحرافات والمآزق وتمنحه الثقة بالنفس لمواجهة مشكلات الحياة. والشاب التى تربى تربية سليمة، لن يجد ثمة مشكلات فى حياته الاجتماعية، وفى تعامله مع الآخرين، ولن يجد صعوبة فى تحقيق استقلاليته.

وهو يوصى المربين أن يهتموا بثقافة الشباب ووحدتهم، وملء فراغهم بالعمل والتوحيد، فيقول: (٢)

ثقف شباب الجيل واجمع صفه ∴ واملأ فراغ قلوبهم توحيدا

أدرك شباب العصر إن حياته ∴ أضحت فراغا قاتلا ومبيدا

---

(١) فيض الشجون، ص٤١.

(٢) السابق، ص٣٤.

بين أن مشكلة الفراغ تسبب العديد من المشاكل الاجتماعية، ومنها تفكك علاقة الشاب مع أهله وجيرانه، فيصبح غير محبوب من قبل الجميع، وذلك بسبب تغير شخصيته وانحرافها عن الجادة الصحيحة.

و يوصى المعلمين أن يهتموا بتوعية الشباب بالمحافظة على التراث، والتسلح بالعلم النافع، وحماية العقيدة، ونشر التوحيد، فيقول لأحد المعلمين المبعوثين إلى العراق الشقيق: (١)

قد أوفدوك إلى العراق معلما ∴ تهب اليقين وتمنع التقليدا

قل للشباب إذا التقيت بجمعهم ∴ صونوا التراث وقاوموا التهديدا

وتسلحوا بالعلم والتزموا الهدى ∴ واحموا العقيدة وانشروا التوحيدا

فالشباب يشبهون بالأرض الخصبة يحصد منها ما يزرع فيها، لذا يجب أن يتم زراعتها بشكل صحيح وسليم قبل أن يستغلها الآخرون، كما أن توجيه الشباب نحو الخير والفلاح لا يتم إلا بإبراز المحبة والاهتمام والاحترام، والتعامل معهم كأصدقاء. وتلك خلاصة رؤية بظاظو في الاهتمام بالشباب وتثقيفه وتعليمه، وهو في هذه الرؤية يصدر عن الإسلام بقيمه وأخلاقه.

٣- محاربة البدع:

عني بظاظو بالدعوة إلى الدين الخالص، فهو يصدر في شعره عما جاء في كتاب الله (جل جلاله) ، وسنة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، وصحابته الأطهار الأخيار(رضوان الله عليهم أجمعين)، والتابعين لهم

(١) فيض الشجون ص٤٥.

بإحسان إلى يوم الدين، لذلك فهو ينكر الابتداع في الدين، ويحارب الخرافات والبدع والمنكرات.

وهناك احتفالات تقام بمناسبة أيام موالد أو أولياء الله الصالحين، والغرض من هذه الاحتفالات التكريم والتذكر، وقد تستمر هذه الاحتفالات لأيام أو تصل لأسابيع عدة، كما فى مولد "الحسين" والسيدة زينب – رضى الله عنهما،.

وبظاظو مع أنه يعيش فى بلد كثرت فيه مقابر الأولياء أمثال "إبراهيم الدسوقى" و "ابن هارون" ينكر ما يحدث في هذه الاحتفالات من بدع ومخالفات، ومن ذلك قوله في احتفال قريته بمولد "ابن هارون":(١)

فلقد أقمتم محفلا لمزاجكم ∴ ونسبتموه إلى الولي تسترا

ورفعتمو علم التقرب فوقه ∴ فتدنس العلم الشريف بما جرى

أبصرتمو "نور الصباح" وصنعها ∴ ورأيت "وحوح" راقصا مستهترا

أسفا لمن جاءوا به وبعوده ∴ وبضابط الإيقاع ثم بكوثرا

أنكر على المحتفلين عدم إخلاصهم، وسوء نياتهم، فالحفل لم يقم من أجل الولي، وإنما أقيم أجل مصالحهم وأمزجتهم ونسب إلى الولى تسترا، ولم يقم من أجل العبادة والذكر، بل عني بألوان من اللعب واللهو كالغناء والرقص والمزمار والاختلاط وغيرها، وكلها بدع منكرة، ومخالفات شرعية جسيمة، لا تمت لقيم الإسلام بصلة.

---

(١) السابق، ص ١٧.

وهو مع إنكاره ما يحدث في الحفل يقدر الولي، ويشهد له بالصلاح والتقوى، وبين موقفه – على سبيل الخيال والتصوير– من تلك المخالفات، فقال: (١)

إن "ابن هارون" الذي جاءوا لـــه ∴ يدعو المساهم أن يتوب ليطهرا

ولقد دخلـــت ضـــريحه فوجدتـــه ∴ قلقا يكاد لطـــردهم أن يظهـــرا

ورأيتـــه مـــن رقصـــهم متألمًـــا ∴ يدعو عليهم آســـفا متضـــجرا

هل كـــان ذلـــك لائقـــا ومناســـبا ∴ لمقام قطب لا يقـــر المنكـــرا؟

وصف صلاح "**ابن هارون**" وتقواه، ورفضه لما يجري في ضريحه، وشخصه، وجعله– على سبيل التصوير – قلقا غير راض ولا مستريح بما أحدثوه فى احتفالهم، بل هو متألم آسف متضجر يدعو عليهم لما أحدثوه، ولو كان حيا لطردهم شر طردة، وتساءل متعجبا في حيرة وأسى: هل ما صنعوه يليق بمقام قطب لا يقر المنكر؟!.

وهو لا ينكر الاحتفال، بل ينكر أن يكون على هذه الصورة التي رآها في يوم مولد ابن هارون؛ لذلك عرض صورة أخرى للاحتفال مختلفة كانت لقراءة القرآن، والذكر، والدعاء، ومجالس العلم، وهذا هو المناسب لمقامات هؤلاء الأولياء، كان ذلك في الاحتفال بمولد ولي آخر من أولياء الله الصالحين، وهو "أبو هيبة"، وفيه يقول: (٢)

---

(١) فيض الشجون، ص ١٧.

(٢) السابق، ص١٧.

سبحان من خلق المدائن والقرى ∴ وأعزّ شأن المتقين كما نرى

هذا هو البطل الذي من أجله ∴ جئنا وآن لمثلنا أن يحضرا

بطل تفانى في عبادة ربه ∴ فحباه كأسا صافيا فتأثرا

صلى وصام وكان يعمل صالحا ∴ وبكلمة التوحيد صاح فذكرا

سنهور ها هي قد أقامت حفلة ∴ لتزيل ذنبا كاد ألا يغفرا!!!

وصف الولي بالتقوى، والبطولة، والصلاح، والتفاني في العبادة، والاضطلاع بأمر الدعوة، وإعلان التوحيد لله رب العالمين. والبيت الأخير يشتمل على المسكوت عنه مما جرى في الاحتفال من أمور شرعية على النقيض مما جرى في مولد ابن هارون، فهو عن طريق المقارنة يبرز الفرق بين الصالح والطالح، والشرعي وغير الشرعي، وبضدها تتميز الأشياء.

وشكر أهل قريته على أمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، واتباعهم الشرع في احتفالاتهم، فقال: (١)

يا أهل "سنهور" ويا أعيانها ∴ شكرا وحق لجمعكم أن يشكرا

أحييتم الذكرى بما هي أهله ∴ بسماع مولد أحمد خير الورى

ومما دعى إلى محاربته أيضا الدجل والشعوذة وغيرهما مما يستشرى فى المجتمعات العربية من وسائل كثيرة يحتال بها البعض على كثير من

(١) فيض الشجون، ص ١٧.

البسطاء الذين يتربصون بأى بارقة أمل تنير لهم الدرب، وتزيل عنهم الكرب، وتريحهم من الهم والغم، وخاصة المرأة التى تلجأ فى كثير من أمورها الحياتية إلى الدجل والسحر بحثا عن حلول لمشكلات راسخة فى العقول، أو مرض استعصى على الطب. كما أن الظروف الاجتماعية فى القرى التى تتميز بالفقر وانتشار البطالة، وارتفاع نسبة العنوسة، وانتشار الأمراض البيئية وتخلف الطب، جعلت المجتمعات مهيأة لتقبل انتشار المشعوذين والسحرة كالطفيليات، ومن هنا يأتى الواجب العظيم فى تكثيف الحصانة العقدية الإيمانية ضد هذه الأعمال الشيطانية، كما أن الواجب يحتم علينا القضاء على هذه الفئات الضالة، لما تمثله من خطر على الأمة، وإخلال بأمن المجتمع، وإفساد للعقائد ، واستهانة بعقولهم، وابتزاز لأموالهم، ورأى الشاعر أن من رسالته الكشف عن هذه الفئة الضالة وتحذير الناس منهم، فقال:(١)

جعلوا العصاة لرب العرش أحبابا ∴ وألبسوهم من التقديس جلبابا

فتركهم لأداء الفرض مكرمة ∴ وقبح أقوالهم نلقاه محبوبا

نخاف منهم ونخشى بأسهم ونرى ∴ فيهم رجالا أعزاء وأقطابا

يا ويح مسلم سنهور وعالمها ∴ إن خاف بعد كتاب الله مجذوبا

سنفضح الزور مهما كان قائله ∴ وسوف نبعث حقا كان محجوبا

(١) السابق، ص ٢٢.

فضح هذه الفئة الضالة التى تتستر باسم الدين، وتدعي التقوى والصلاح، على حين تترك الفرائض، وتفحش في القول، فيخشى بأسهم الناس، ويرونهم رجالا أعزاء أقطابا، ويهيب بمسلمي قريته وعلمائها ألا يخشونهم، وتلك رؤية تتفق مع ديننا الحنيف وشريعتنا السمحة.

فهذه الفئة من الناس كذابون غشاشون محتالون، وإن تصديقهم بأنهم يزعمون الإخبار عن الغيبيات وأن لهم قوة خارقة يستطيعون من خلالها جلب شئ من السعد أو النحس أو الضر أو النفع لهم ضلال عظيم، وإثم مبين، فعلم الغيب مما استأثر به الله وحده – سبحانه وتعال – قال– عز وجل: (قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ)(١).

وقال– صلى الله عليه وسلم : "من أتى عرافا فسأله لم تقبل له صلاة أربعين يوما"(٢).

وأخرج الحاكم وأهل السنن من حديث أبى هريرة– رضى الله عنه– أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قال: "من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد – صلى الله عليه وسلم.

وقد عد المصطفى– صلى الله عليه وسلم– السحر من السبع الموبقات – أى المهلكات – كما فى الصحيحين من حديث أبى هريرة – رضى الله عنه.

---

(١) النمل (٦٥).

(٢) أخرجه مسلم فى صحيحه.

٤- التحذير من الجرائم:

الجريمة الاعتداء على مصلحة أو حق يحميه الشرع أو القانون، وقد ورد ذكر المجرمين فى القرآن الكريم فى كثير من الآيات، منها قوله تعالى: (إن المجرمين فى ضلال وسعر)[١] ، وقوله- عز شأنه: (إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آَمَنُوا يَضْحَكُونَ)[٢] ، وقوله- عز وعلا: (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ)[٣].

والقرآن الكريم أورد السلوك الإنسانى المنحرف عن الطريق القويم وهو "الإجرام" فى قواعد مبينة الجرم والعقاب بالنسبة للحدود والقصاص والديات، وما عدا ذلك من الجرائم التعزيرية فإن ولى الأمر يقوم بسن الأنظمة المحددة للجرائم وعقوباتها وفق مقتضيات الصالح العام التى تحمى الإنسان فى المجتمع.

"وفى الستينيات من القرن الماضى كثرت فى قرية الشاعر والقرى المجاورة لها حوادث العنف بسبب اعتياد الأحداث وصغار السن حمل المطاوي ، (وهي سكاكين صغيرة) على سبيل إظهار القوة، عندئذ انبرى ينبه على هذا السلوك الخاطئ فقال: [٤].

وضع المطاوى فى الجيوب جريمةٌ ∴ يدعو إلى تحريمها الإسلامُ

فتجنبوها وادرءوا أخطارها ∴ يا أيها الآباء والحكام

---

(١) القمر (٤٧).

(٢) المطففين (٢٩).

(٣) النمل (٦٩).

(٤) فيض الشجون ص٤٨

جرت على الناس المصائب والأذى ∴ فـــإلى متـــى يتكـــاثر الأيتـــام

يـــا أيهـــا الآبـــاء أيـــن جهـــودكم؟ ∴ أنـتم علـى الـنـهج الصـحيح نيـام

ربوا الشباب على الفضائل والنهى ∴ قولــوا لهــم إن الخصــام حــرام

لا تفهمـــوا إن الســـعادة مأكـــل ∴ أو ملــبس يســمو بـــه الهنـــدام

إن الســـعادة فـــى اتبـــاع كتـــابكم ∴ فرســـولكم للمرســـلين إمـــام

قولــوا لهــم: أدوا فــرائض ربكــم ∴ يصـــحبكم التوفيـــق والإنعـــام

أنــتم جنــود الحــق فاعتصــموا بــه ∴ إن تنصـــروه فـــأنتم الأعـــلام

شخص الداء، وانتقد حمل المطاوى واستعمالها فى الإيذاء وسفك الدماء، وبين أن ذلك جريمة يحرمها الإسلام، لخطورتها في زيادة حوادث القتل التي ينتج عنها كثير من الأرامل واليتامى، ودعا الآباء والحكام إلى العناية بتربية الأولاد وتقويم سلوكهم وتعليمهم قيم الدين وأخلاقه، فالسعادة لا تكون في مأكل أو ملبس بل تكون في اتباع ما جاء بكتاب الله جل جلاله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فبظاظو لا يعيش منكفئا على ذاته بل ينغمس في قضايا مجتمعه، يشجع كل صلاح وخيروينتقد كل صلاح وشر، وتلك رسالته التي اضطلع بها، ورؤيته التي عبر عنها في شعره.

٥- **مطالبة العلماء بالقيام بأدوارهم.**

لقد وصى الله- سبحانه وتعالي- الناس عموما والدعاة خصوصا بواجب الدعوة إليه تعالي، وحثهم علي استشعار المسؤلية ببذل ما في وسعهم في إيجاد الأساليب المناسبة للدعوة.

وينبغي أن يتحمل المسلم ما يلاقي في سبيل تبليغ دعوة ربه، وأن يكون الدعاة إلي الله تعالي عدتهم الصبر وعتادهم اليقين بنصر الله وبلوغ أمره.

والشاعر من أولئك الذين حملوا مشاعل الدعوة إلي الله تعالي علي مدي أكثر من ستين عامل فلا تكاد تمر مناسبة من تهنئة أو تعزية أو إهداء إلا وتراه يشد علي أيدي الدعاة، ويحثهم علي إعطاء النموذج وتقديم القدوة في رسالتهم إلي الناس، ومن ذلك قوله: (١)

وعلي دعاة الحق أن يتسلحوا ∴ بالوعي إن الخطب بات

أنتم حمادة الحق أنتم جنده ∴ من غيركم يتعقب التغييرا

أنتم حمادة الدين فانفعلوا به ∴ وتجردوا كي تحسنوا التأثيرا

فالداعي إلي الله تعالي يجب أن يكون في دعوته مترفعا عن المصالح الشخصية، كي يحسن التأثير في المجتمع ويستجيب له الناس، قال الله تعالي: (وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ).

والداعي إلي الله تعالي يحزن ويتحسر لمرأى جموع البشر تتخبط في دياجير الظلام، فيبادر ليجعل السابق فتيلا مشتعلا في هذا الليل البهيم، والظلمة المدلهمة، راجيا الأجر من الله تعالي أولا، وتنبيها للسائرين، وإيقاظا للنائمين، وذلك بتيسير العلم تأليفا وتدوينا وتلقينه للمجتمع في بساطة وسهولة، صور الشاعر ذلك، فقال: (٢)

---

(١) فيض الشجون، ص ٢٣.

(٢) السابق، ص ٣١.

فيا دعاة الهدي والنور لا تهنوا ∴ وناصروا الحق والقرآن والدينا

وقاوموا الضعف والإلحاد واتحدوا ∴ لا تتركوا فرصة للمستغلينا

وراقبوا الله واستوصوا بأمتكم ∴ ويسروا العلم تأليفا وتدوينا

صوغوا نشيدا من الحق الذي معكم ∴ ولقنوه لأهل الأرض تلقينا

إن تنصروا الله فالرحمن ينصركم ∴ وإن ضعفتم فقد خابت مساعينا

وبين صفات الداعي إلي الله- سبحانه وتعالي- فقال في رثاء أحد أصدقائه: (١)

لكم دعوت إلي الإسلام في ثقة ∴ تكافح البغي تجتاح المعادينا

أخلصت لله في سر وفي علن ∴ وصحت لا شئ غير الحق يرضينا

لو كنت بالمال تشرى لاشتروك ∴ كم ساوموك فلم تظهر لهم لينا

فالدعوة إلي الله- سبحانه وتعالي- تحتاج إلي رجال ينفذون إلي قلوب الناس، ويأسرونهم بحسن سمعتهم وخلقهم، ويعرفونهم بالله ويذكرونهم بأيامه، ويعينوهم علي ألسابقم وعلي الشيطان، وتسهيل طريق الخير أمام الناس، وإزالة العوائق ، وتأليف قلوبهم، وإشعارهم بمحبة الخير لهم.

والداعي إلي الله- سبحانة وتعالي- يجب أن يقوم بالواجب بغير يأس ولا قنوط، فقد قام نبي الله "نوح"- عليه السلام- بواجب الدعوة ألف سنة إلا

(١) فيض الشجون، ص ٣٠-٣١.

خمسين عاما، وما آمن معه إلا قليل، ومع ذلك كله لم يثنه عن الدعوة إلي الله- سبحانه وتعالي-.

والداعي إلي الله- عز وجل- يجب أن يكون شديد العزيمة، قوي الشكيمة، قال تعالي: (يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا)، وقال- عز شأنه-: (خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ). فالمسألة تحتاج إلي تصميم وعزيمة لا ضعف وتراخ، وحسن توجه، ونية خالصة حتي تحصل النتيجة.

٦- الحث علي الزواج

الزواج في الإسلام عقد شريف مبارك، شرعه الله- تبارك وتعالي – لمصالح عباده ومنافعهم، ليظفروا منه بالمقاصد الحسنة والغايات الشريفة، فهو السبيل الأمثل لإعداد كل واحد من الزوجين، وإحصان فرجه حتي لا يقع في الفاحشة،أو يسلك مسلكا خاطئا في قضاء شهوته، قال تعالي: (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةوَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ)(١).

وعن عبدالله بن مسعود- رضي الله عنه- قال: قال لنا رسول الله- صلي الله عليه وسلم-:"يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء"(٢).

ولقد أحاط الشرع الحنيف الزواج بسياج منيع وحصن حصين يصونه عن الشبه ويبعده عن الأنكحة الفاسدة، فاشترط فيه الولاية والرضا من الطرفين، وشهادة شاهدين عدلين، وإعلانه بين الناس، وحرم الشرع ضروبا من الأنكحة لما فيها من المفاسد ومخالفة السنة، مثل: نكاح المتعة، والشغار، والتحليل، ونكاح المشركة، ونكاح أكثر من أربعة، وغيرها من الأنكحة الفاسدة.

---

(١) النحل (٧٢).

(٢) رواه البخاري ومسلم عن ابن مسعود – رضي الله عنه.

وبظاظو حث علي الزواج، ودعا ولاة الأمور إلي تيسيره، بين الحكمة منه، فقال: (١)

ما أسعد الناس لو ولوا وجوههم ∴ شطر الشريعة واستهدوا بما فيها

سن الزواج لنا طهرا ومكرمة ∴ لتحفظ النفس مما قد يلاقيها

ورأى أن الزواج شريعة محمودة تهب الحياة لمن يعيش وحيدا، وبه تعز الأقوام، وترتفع الأمم، وتشاد البيوت الصالحة، نجد ذلك في قوله: (٢)

إن الزواج شريعة محمودة ∴ تهب الحياة لمن يعيش وحيدا

وتعز أقواما وترفع أمة ∴ وتشيد بيتا صالحا وعتيدا

ومن وصاياه إلى أحد الأزواج في عرسه قوله: (٣)

فكن علي ربك الوهاب معتمدا ∴ واسلك سبيل الهدي تنجو وتنجيها

وسر علي ضوء شرع الله في ثقة ∴ يزيدك الله إلهاما وتوجيها

وفي قران إحدي حفيدتيه أنشد يقول: (٤)

عقد سعيد وباسم الله نبدؤه ∴ في فرحة سيظل الدهر يحكيها

---

(١) فيض الشجون، ص٣٥.

(٢) فيض الشجون ، ص ٣٤.

(٣) السابق ص ٤٧.

(٤) السابق ص ٤٣.

للأســرتين يصــوغ القلــب تهنئــةً .:. الكــون والمــلأ الأعلــي يزكيهــا

والمتأمل في أبياته التي تناول فيها الزواج يجد أنه يصدر عن رؤية إسلامية تنطلق من كتاب الله ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو يرى الزواج عصمة ووجاء وتأسيسا لأسرة مسلمة مستقيمة تسهم في بناء أمة عظيمة.

٧- التعاطف مع الزملاء:

من أهم وسائل كسب احترام الزملاء التواصل الشخصي من خلال إظهار التعاطف معهم، والاهتمام بشؤونهم الشخصية أو الاجتماعية، كالسؤال عنهم ، أو التحدث معهم بصورة تنم عن التقدير والاحترام لهم.

والمصداقية في التعامل مع الزملاء، سواء كانت مصداقية في القول أو الفعل لها دور مهم فعال في اكتساب الاحترام من قبل الكثيرين الذين سوف يقدرون كون الشخص المتعامل معهم شخصا صادقا لن يسبب لهم الأذي مما يوجب احترامه.

فمن يبدأ باحترام من حوله يجعلهم ملتزمين باحترامه دوما، والاحترام بين الزملاء يصل في كثير من الأحيان إلي صداقة، مما يساعد في بناء الكثير من العلاقات الاجتماعية الناجحة.

وكان علي علاقة حب واحترام ناجحة مع زملائه في الدارسة، ولذلك عندما "فصل شيخ المعهد الشيخ "محمد أحمد العروسي" أحد عشر طالبا من زملاء الشاعر بسبب اشتراكهم في مظاهرة بسبب رفضه فكرة غياب الطلاب قبل نهاية العام الدراسي للمذاكرة كما تعود الأزهريون وذلك في

عام ١٩٤٤م"[١] تعاطف الشاعر مع زملائه، وأنشد قصيدة يمدح فيها شيخ المعهد، ويطالبه بالعفو عن زملائه، وعودتهم لأداء الامتحان خوفا من ضياع العام الدراسي عليهم، ويستهلها بمدح شيخ المعهد قائلا: [١]

ياشيخ معهدنا وموضع فخرنا ∴ ياعالما قد خص بالإتقان

ثم يبدأ في عرض مطالبه مقدما الاستعطاف والاعتذار بين ثنايا كلامه قائلا:

لي عندكم طلب أريد قضاءه ∴ فانظر إلي برحمة وحنان

واعطف فإن العطف فيك سجية ∴ فعلي المسئ تفيض بالإحسان

ياسيدي إني نظمت قصيدة ∴ أرجوك فيها العفو عن إخواتي

وهم الأولى طردوا وطال غيابهم ∴ عنا، وقد ندموا علي العصيان

ثم بين موقف الطلاب بعد فصلهم، فقد عادوا إلي صوابهم، وعلموا أن موقفهم كان مجانبا للصواب، وندموا علي مافعلوا، فقال:

قالوا جميعا ليتنا لم نتبع ∴ طرق الخلاف وشرعة الشيطان

فكفاهم الحرمان تأديبا لهم ∴ فارفق بهم يا عالي البنيان

واشفق عليهم إنهم عزموا علي ∴ ترك الهوي وتجنب الهيحان

---

(١) فيض الشجون، ص٢٦، هامش.

(١) فيض الشجون، ص٢٦.

ثم دعا الله– سبحانه وتعالي– أن يطيل بقاء شيخ المعهد، ويرفع قدره في العالمين، فقال.

لا شـك أنـك أنـت أهـل للرجـا ∴ ولـذا رجوتـك ناطقـا بلسـاني

والله يبقـيكم ويرفـع قـدركم ∴ ولكـم أردد آيـة الشـكران

ثم يوقع علي قصيدته بطريقة الإلغاز والرمز، فيقول: (١)

فـالميم أول إسـمه ∴ والبـاء أول لقبـه

فـإذا بحثـت وجدتـه ∴ فـي الفصـل موثوقـا بـه

ومن مظاهر تعاطفه مع زملائه عيادته المرضى منهم ، وزيارة المريض وتفقد حاله ، حق من حقوق المسلم، فعن أبى هريرة– رضى الله عنه– قال: قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم– : "حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، وأتباع الجنائز، وإجابة الدعوة ، وتشميت العاطس"(٢). ومن أجل ذلك نرى بظاظو ينتقد التقصير فى زيارة المريض، فيقول: (٣)

مـاذا جـرى حـين أهملنـا زيارتـه ∴ هـل افتقرنـا وهـل ضـاقت أيادينـا؟

لا، لا ولكـن هـو التقصـير فـى رجـل ∴ لطالمـا كـان فـى لطـف يواسـينا

---

(١) فيض الشجون، ص٢٦.

(٢) متفق عليه.

(٣) فيض الشجون – ص٣٢

اتخذ من وفاة الشيخ "عزام" صديقه الذى توفى وحيدا فى أحد المستشفيات ذريعة لنقد التقصير في زيارته، وتوجه باللوم والعتاب إلى السابق وإلى أصحاب الشيخ الذين قصروا فى زيارته ، وأثنى على المتوفى، ودعا له بالرحمة.

ومهما يكن فقد كان بظاظو يصدر في تعاطفه مع زملائه عن نزعته الإيمانية، وحسه الديني، ورؤيته الإسلامية.

٨-الإشادة بالانجازات:

الإنجازات في حياة الفرد والمجتمع هي تتويج للجهود، وانتصار على الإخفاقات، مما يشعرنا بحجم الإنجاز في حال تحققه. وهاهو بظاظو يشيد بالإنجازت التي تحققت على أرض قريته، ومن ذلك دخول الكهرباء على يدي أحد المحافظين فصاح يشكره قائلا: (١)

نعم المحافظ جاءنا ليزورنا ∴ وهو الذي يسعي له ويسار

لك شكرنا لك حبنا ووفاؤونا ∴ ما جن ليل أو أضاء نهار

حر وفى بالوعد بر صالح ∴ وبمثله تتقدم الأمصار

ولقد وعدت بأن تضاء بيوتنا ∴ فأضأتها وتلألأت أنوار

سنظل نذكر بالفخار جهودكم ∴ ما غردت في عشها الأطيار

ومن ذلك أيضا افتتاح المعهد الأزهري، وفي ذلك يقول: (٢)

(١) فيض الشجون ص ٢٧.

(٢) السابق، ص٤١.

"سنهور" أشرق فيها نور طلعتكم ∴ ورفرف البشر فوق الناس والدور

هنا تري منجزات قام فاعلها ∴ ببذل جهد علي الأيام مشكور

إنا نشيد دور العلم غالية ∴ ونجتلي كل منظوم ومنثور

وشكر من أجرى الله على يديه النعمة منهج إسلامي أصيل، وفي ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشكر الله من لم يشكر الناس.

وبهذا يتبين لنا أن توجه بظاظو في شعره كان توجها إيمانيا،أخلاقيا، إصلاحيا، واعيا، يصدر عن رؤية صادقة ،عميقة ، ويتناول جل القيم الاجتماعية بالكلمة الشاعرة؛ هادفا إلى حرية الإنسان، وكرامته، والارتقاء بآدميته، وسلوكياته، في شعر إنساني، إسلامي، هادف، يرمى إلى الإصلاح بشتى الوسائل والسبل.وهذه الرؤية تنطلق من التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان. وقد فطن إلى هذا ابنه د. محمد محمد بظاظو،في قوله عن والده إنه:" صاحب رسالة إصلاحية يستصحبها وينفعل بها، ولا يكاد يخلو عمل من أعماله الإبداعية من أثر لهذه الرسالة"(١)

الشعر الإخواني:

الشعر الإخواني لون من الشعر قريب الصلة بالشعر الاجتماعي يجلي علاقة الشاعر بالعالم المحيط به بوساطة الاتصال بأصدقائه وآله عن طريق الرسالة أو غيرها، ويتنوع الشعر الإخواني عند بظاظو مابين التهنئة والهدية والعتاب و وغيرها.

(١) السابق، ص ٥٧.

وفي هذا يقول د. محمد محمد بظاظو" فالشاعر يعيش المناسبات الخاصة في محيط أصدقائه، ويتفاعل معها تهنئة وتعزية": (١)

أما التهاني فلم تكن فنا مستقلا، إنما كانت في تناول الشعراء الأوائل معدودة في المديح (٢) ، وهي عند الشعراء عبارة عن شعر يحمل المباركة والدعاء والمدح ، متخذا طابعا خاصا يترجم فيه الشاعر عن مشاعره الشخصية تجاه شخص معين ، فيقوم بتهنئته لدواع متنوعة ، كما تعني كلمة التهنئة في المعاجم " خلاف التعزية ، يقال : هَنَأَهُ بالأمر والولاية هَنْا وهَنَّأَه تَهْنِئَةً و تَهْنِيئا إذا قلت له ليَهْنِئْكَ " (٣) .

وقد شدا بظاظو في هذا اللون من الشعر، وسجل حضورا متميزا، فهنأ بالزواج، وبتولية المناصب، وبالتكريم، وله في التهنئة بالزواج عدة قصائد تفيض فرحا ومحبة، ومن ذلك قوله: (٤)

طلعت كشمس الضحى تزدان واديها ∴ وأشرقت فمضت روحي تحييها

سطورها النور والإخلاص زينتها ∴ والبشر عنوانها والمجد كاسيها

رسالة من صديق فاح عنبرها ∴ مسكا وأثلج صدري بعض ما فيها

جاءت فلبيتها حتى شرفت بكم ∴ والنفس تسعد إذ تلقى محبيها

عقد سعيد وباسم الله نبدؤه ∴ في فرحة سيظل الدهر يحكيها

---

(١) السابق، ص ٥٧.

(٢) فيض الشجون، ص٤٣.

(٣) لسان العرب ، لابن منظور الأفريقى ، الجزء الأول ، ص ١٨٥ .

(٤) فيض الشجون، ص ٤١.

سـن الـزواج لنـا طهـرا ومكرمـة ∴ لنعصـم الـنفس ممـا قـد يلاقيهـا

للأسـرتين يصـوغ القلـب تهنئـة ∴ الكـون والمـلأ الأعلـى يزكيهـا

البـدر يعلـم والأفـلاك شـاهدة ∴ بـأن أيامنـا بـيض لياليهـا

أهـدى إليـك أخـي حسـناء طـاهرة ∴ نبتـت محاسـنها فـي روض سـاقيها

صـنها وصـن عهـدها واحفـظ مودتهـا ∴ واسـعد برفقتهـا وافخـر بأهليهـا

أيـد أيـا رب بـالتوفيق فـرحتهم ∴ وهـب لهـم دائمـا رشـدا وتوجيهـا

فقد حكى عن الرسالة التي حملت الدعوة لحضور حفل عقد الزواج إليه، واحتفائه وسعادته بها، ثم نقلنا إلى الحفل السعيد، وهنأ الأسرتين بالزواج، وتحدث عن سنة الزواج في الإسلام، وأنها حصن حصين تمنع الشباب من الانزلاق في مهاوي الرذيلة، ونصح الزوج برعاية زوجه، ودعا لهما بالتوفيق والسعادة والرشاد. منطلقا في ذلك من رؤية إسلامية واضحة.

وحرص الشاعر في تهانيه بالزواج على التأكيد على قيمة الزواج، ونصح العروسين، والدعاء لهما، وللحضور من العلماء الدعاة، كما يبـدو مـن قوله:[1]

ابنـان لـي وفـق الـرحمن بينهمـا ∴ إلـى المسـاجد باسـم الله قـد سـاروا

هـم الـدعاة لهـا والعـاملون بهـا ∴ وهـم لهـا دائمـا سـند وعُمّـار

(١) فيض الشجون، ص٥٠.

جـاؤوا إليهـا وعـون الله يحرسـهم ∴ والكـــون يشـــهد والأفـــلاك زوار

عقدوا القرآن بها يا نعم ما صنعوا ∴ أنـــس وبشـــر وأفـــراح وأنـــوار

وتلـــك تهنئـــة منـــي أقـــدمها ∴ وليهـــنهم أنهـــم للحـــق أنصـــار

يـــا رب وفقهمـــا واســـعد حياتهمـــا ∴ فأنـــت أنـــت الـــذي تهـــدى وتختـــار

فهو لم يفته في أثناء الحديث والأفراح أن يعرج على الـدعوة والـدعاة، والمساجد وعمارها، ثم يقدم التهنئة للعروسين، ويـدعو لهمـا بـالتوفيق والسعادة.

ويمتزج النصح والدعاء بالتعبير عن الفرحة بمديح العروسين، والإشـادة بمناقبهما، فالطيبون للطيبات، وكل منهما يستأهل صاحبه، يبدو هذا فـي قوله في العروس: (١)

يا زهرة في رياض النور قد نبتت ∴ غـذاؤها العلـم والقـرآن سـاقيها

تثقف الجيل والإصلاح غايتها ∴ وتنشـر العلـم تبيانـا وتوجيهـا

وقوله في العريس: (٢)

يـا عالمـا وطبيبـا زانـه خلـق ∴ وزاده الطـب تشـريفا وتنويهـا

وكان يشير في تهانيه بمواهب المهنأ وسماته كما يبدو من قوله: (٣)

يـا شـاعرا طاوعتـه كـل قافيـة ∴ فـراح ينظمهـا دررا ونرويهـا

---

(١) السابق، ص٤٧.

(٢) السابق، ص٤٧.

(٣) فيض الشجون، ص٣٥.

أخ كريم وذو علم ومعرفة فكم ∴ لـه مـن دروس فـاز واعييهـا

إن تشرح الدرس نستجل غوامضه ∴ وإن خطبـت فإرشـادا وتوجيهـا

وقوله: [1]

يا عالما فاق في علم وفى أدب ∴ للعلـم عشـت وللأخـلاق تبنيهـا

اليوم يومك ياسنهور فابتهجي ∴ وهنئـي بطـل الفصـحى وراعيهـا

ويعد تولي المناصب والتكريمات من المناسبات الاجتماعية التي يسعى فيها الشعراء لتقديم أجلّ التهاني والمباركات، وقد أدلى بظاظو فيها بدلوه، ومن ذلك قوله في صديق رقي إلى وظيفة وكيل مدرسة : [2]

أثلجـــت صـــدرى بالكتـــا ∴ ب ومـــا حـــواه مـــن البشـــائر

قـــد قـــدموك علـــى ســـوا ∴ ك ليثبتـــوا طهـــر الضـــمائر

هـــم بالوكالـــة آثـــرو ∴ ك وذا اعتـــراف بالمـــآثر

فليهنئـــوا بـــك إنهـــم ∴ هيهـــات أن يجـــدوا النظـــائر

اليـــوم أنـــت وكـــيلهم ∴ وغـــدا ينـــادى بـــك نـــاظر

شـــكرا لربـــي إذ شـــفاك ∴ وإذ حمـــاك مـــن المخـــاطر

---

(١) السابق، ص٤٧.

(٢) السابق، ص٤٤.

يـــارب أتمـــم لـــى شـــفاه ∴ فأنـــــت قيـــــوم وقـــــادر

والهمـــــه رشـــــدا واكفـــــه ∴ شـــــر البـــــوادى والحواضـــــر

وافـــتح لـــه بـــاب الرشـــاد ∴ وصـــنه مـــن كيـــد الخـــواطر

الله لـــــيس لنـــــا ســـــواه ∴ مـــــن معـــــين أو مناصـــــر

اشتملت التهنئة على عناصر متقاربة إلى حد كبير ، فالدعاء للمهنأ، وذكر شيء من مآثره ، والتعبير عن حبه ، هي أبرز العناصر التـــي اشـــتملت عليها القصيدة ، ومهما يكن فإنشاده لمثل هذا اللون من الشعر فإنما يـــدل على أنه شاعر يهتم بالمضامين الاجتماعية المتنوعـــة ويطمـــئن إليهـــا ، ويشارك فيها.

ومن التهنئة بالمناصب أيضا قوله يهنئ بعض أصدقائه بترقيته في عملـــه إلى درجة مدير: (١)

هنـأت نفسـي إذ غـدوت مـديرا ∴ وشـكرت من قـد أحسـن التقـديرا

هم أسندوا الدعوى لخير رجالها ∴ وتخيـــروا كفئـــا لهـــا وخبيـــرا

أنعـم بـه مـن عـالم ومعلـم ∴ قـاد الـدعاة موجهـا ومشـيرا

شـهد الجميـع بعلمـه وبفضـله ∴ واستبشـروا فرحـا بـه وسـرورا

ومنها قوله في تهنئة أحد زملائه: (٢)

---

(١) فيض الشجون، ص٢٣

(٢) السابق، ص٣٧

قالوا ترقى فقلنـــا ذاك ديدنـــه ∴ نعم المربى وأســـتاذ المربينـــا

علم غزير ونور أنت مصدره ∴ والبدر أنت إلى العلياء تهـــدينا

البدر أرقى ومنه النور مقتبس ∴ من يلحـــق البـــدر مـــن بـــين

قد كرموك فكانوا مكرمين لنا ∴ فليهنأوا بك توجيهـــا وتبيينـــا

إلى الأمام بعون الله في ثقـــة ∴ والله بالنصر يرعاكم ويرعانـــا

على هذا النحو كان شاعرنا سباقا إلى تهنئة زملائه بالترقيات والتكريمات، لا يكاد يترك مناسبة إلا هب مسرعا للمشاركة فيها، والجدير بالذكر أنـــه كان يذكر في تهنئة كل مكرم ما يناسب مهنته وشخصيته، ومن ذلك قوله في تكريم أحد الأطباء:[1]

نعم الطبيب المداوى قد وجدناه ∴ جـــمٌّ المكـــارم وضّـــاء محيّـــاه

عبد الحميد طبيب زانه خلق ∴ يســـمو بـــه وبهـــذا قـــد عرفنـــاه

من جاءه شاكيا زالت شكايته ∴ يستأصل الداء يستجلي خفاياه

سلوا المريض وقد أضنته علته ∴ وبـــات لـــم تكتحـــل بـــالنوم عينـــاه

مـاذا وجدت؟لقد ألفيت ذا ثقة ∴ يشقى ويتعب كي يرتاح مرضاه

(١) فيض الشجون، ص٤٩.

وقوله في تكريم أحد القضاة: (١)

يـا رافعـا رايـة القـانون فـي ثقـة تهـدي وتسـعد دنيانـا وأخرانـا

بالعـدل تنصـف مظلومـا وتنقـذه وتكشف الزيف لا تعبأ وغضبانا

إن تشرح البـاب نستجل غوامضـه وإن تحاضر فنـور العلـم يغشـانا

ضـميرك الحـي عنـوان لنهضـتنا ∴ فانهض بمصر وصغ للحق برهانا

وحرص الشاعر على تهنئة أصدقائه بالمناسـبات الإسـلامية كالأعيـاد وغيرها، ومن ذلك قوله في تهنئة أحد زملائه المبعوثين للتدريس بالعراق بالعيد: (٢)

سـر يـا خطـاب إليـه واطـرق بابـه ∴ واحمـل لـه التبريـك والتعييـدا

عبر بصدق عن جميل مشاعري ∴ واحمـل لـه التبريـك والتعييـدا

هنئـه بالعيـد السـعيد وقـل لـه ∴ عـش ناعمـا وموفقـا وسـعيدا

ومن تهنئته أحد أصدقائه بالعيد أيضا قوله: (٣)

أهـدى إليـك بعيـد الفطـر تهنئتـي ∴ أصـوغها لـك أشـواقا وألحانـا

القلـب باسـمك أنـت صـاحبه ∴ ويسـأل الـدهر عـن أيـام لقيانـا

---

(١) السابق، ص٥١.

(٢) فيض الشجون، ص٤٥.

(٣) السابق، ص ٣٣.

هـذا كتـابي إلـيكم سـوف أبعثـه ∴ رمـزا إلـى الشـوق لا شـرحا وتبيانـا

ومن الأمور التي ألم بها في شعره الإخواني الهدية فقـد كـان يسـجل لحظات الإهداءات ويحتفي بالهدية، ويفرح بها ويراها دلالة على المحبـة وقوة الصداقة، ومن ذلك حديثه عن هدية أهديت له من أحد أصدقائه: (١)

جاء البشير بها يسعى إلى بابي ∴ "طاقية" نسجت من صنع أحبابي

جاء البشير فأهداها فقلت لـه ∴ حازت لعمرك تقديري وإعجابي

كل الطواقى لستر الرأس قد صنعت ∴ وهذه أسعدت روحي وأعصابي

أما هو فلم يجد أعظم من القرآن الكريم يقدمه هدية لأحد المسؤولين في أثناء زيارته لقريته: (٢)

فكرت في شيء يناسب قدركم ∴ ويكـون رمـز محبـة ووفـاء

وبحثت في دنيا الوجود فلم أجد ∴ أغلـى مـن القـرآن للإهـداء

أهداه رب العرش نورا للورى ∴ ومبشـرا بسـعادة وهنـاء

هو رمز عزتنا وآية مجدنا ∴ هـو أصـل كـل تقـدم ورخـاء

فاسعد به وأسلك سبيل رجاله ∴ وأقـرأه فـي صـبح وفـى إمسـاء

عالج به مرضى القلوب فإنه ∴ حتمـا سـيبرئهم مـن الأدواء

---

(١) السابق، ص١٤

(٢) فيض الشجون، ص٤٦

والله أسـأله هنـاء دائمـا لكـم ∴ وتوفيقـــا إلـــى العليـــاء

وكان العتاب أحد الموضوعات التي عرج عليها الشاعر فـي شـعره الإخواني، فهو يؤمن ببقاء الود ما بقي العتاب، لذا يقبل عتاب أصـدقائه، ويعتذر لهم، ويجبر خواطرهم، كما يبدو في هذه الأبيات التي يتبادل فيها العتاب الجميل مع بعض أصدقائه، وفيها يقول: (١)

وصـلت رسـائلكم إلـى إخـوانكم ∴ يـا ليـت شـعري، أيـن كـان خطـابي

إن كنـت مـن شـرف الـوداع حرمتنـي ∴ أفـلا ذكـرت لـدى الوصـول غيـابي؟

وتقـول آثـرت الوفـاء علـى الجفـا ∴ والله مـــا مـــر الجفـــاء ببـــابى

أدركـت أنـى سـوف أكتـب عاتبـا ∴ فسـبقتني يـا صـفوة الأصـحاب

ومـع البريـد أتـى كتابـك مشـرقا ∴ أكـرم بـه مـن عاتـب وعتـاب

قـد ضـمه صـدري وقبلـه فمـي ∴ مرحـى حبيـب جـاء بعـد غيـاب

ومـع الـدعاء إليـك ألـف تحيـة ∴ فـانعم بطيـب إقامـة وإيـاب

أما شعره الإخواني في محيط أسرته فكان عبارة عن عدة رسائل تلقاها من ابنه الغائب عنه تفيض رقة وحنانا وشوقا ومن ذلك قوله في رسالة جاءته من ابنه: (٢)

---

(١) السابق، ص٤٢

(٢) فيض الشجون، ص١٦.

كتابك يأتيني فيسعد مهجتي ∴ ويملأ نفسى بهجة وسرورا

وأنت أخي وابنى ووارث دعوتي ∴ إلى الله تدعو راضيا وشكورا

وأنت من الرحمن أعظم نعمة ∴ حبانى بها حتى غدوت فخورا

تشاركني رأيي وفكري ومذهبي ∴ وللحق تدعو مذ نشأت صغيرا

الشعر الوطني والقومي:

الشعر الوطني من الأغراض الشعرية الحديثة التي نتجت عن تعرض بعض البلدان العربية لتجربة الاستعمار الأوروبي، وهو فن يعبر فيه الشاعر عن طبيعته في حب الخير لوطنه من خلال رصد الأحداث لاسيما السياسية منها الممزوجة بعاطفته المشبوبة التي يصور فيها اتجاهه ونزعته ، والشعر الوطني فيه " حديث عن الوطن بهذا المفهوم السياسي والحضاري الجديد ، وفيه كذلك تمجيد لهذا الوطن ، والحث على افتدائه ، وبذل كل شيء في سبيله " (١) .

واقتصر المفهوم القديم لكلمة "وطن" على الحي أو المكان الذى تسكنه العشيرة ، أو القبيلة كما جاء في جمهرة اللغة " والوطن : حيث أوطنت

(١) تطور الأدب الحديث في مصر من أوائل القرن التاسع عشر إلى قيام الحرب الكبرى الثانية ، لأحمد عبد المقصود هيكل ، دار المعارف للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٦ السادسة ، ١٩٩٤ م ، ص ٣٥ .

من بلد أو دار أو مكان يقال: أوطنت بالمكان ووطنت به ، والوطن والموطن واحد ، وجمع الموطن مواطن " (١) .

وحديثا فقد أصبحت لفظة " الوطن " تحمل مدلولا واسعا ، حيث بدت في مفهومها تشمل الأرض والناس، والماضي والحاضر ، والإنسان بطبيعته وثيق الصلة بوطنه ، والوطني هو " من يحب وطنه ويخلص له ويضحى من أجله ، ويعمل على نصرته ، ويدعو إلى استقلال بلاده ، وهذه هي الوطنية التي تعني حب الوطن والإخلاص والتضحية من أجله ، وتعنى السياسة الاجتماعية التي تقوم على حماية مصالح أهل البلد الأصليين " (٢).

وتعني كلمة " وطن " كما قال محمد عبده في مقاله المنشور في الوقائع المصرية في ٢٨ نوفمبر سنة ١٨٨١م " الوطن في اللغة محل الإنسان مطلقا ، فهو السكن بمعنى: استوطن القوم هذه الأرض ، وتوطنوها : أي اتخذوها سكنا ، وهو عند أهل السياسة مكانك الذى تنسب إليه ويحفظ حقك فيه ويعلم حقه عليك ، و تأمن فيه على نفسك وآلك ومالك ، ومن أقوالهم فيه لا وطن إلا مع الحرية " (٣) .

والشاعر الوطني هو الذى يلتزم تصوير آلام أمته وآمالها ، ويتغنى بأفراحها وأتراحها ، يدافع عن وطنه ويتمسك بوطنيته ، ويعبر عن مواقفه

---

(١) جمهرة اللغة ، لابن دريد ، الجزء الثاني ، طبعة دار العلم للملايين ، ط١ ، ١٩٨٧م ، ص ٩٢٨ .

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة ، د. / أحمد مختار ، الجزء الثالث ، ص ٢٤٦٣ .

(٣) الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر من الثورات العرابية إلى قيام الحرب العالمية الأولى ، د. محمد محمد حسين ، دار الرسالة للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، ط٩ ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٢م ، الجزء الأول ، ص ٧٠ .

الثابتة بصراحة وشجاعة، ويعكس مواقف النضال والقوة ضد المستعمرين.

والرؤية الوطنية في شعر بظاظو تتجلى في تلك الأشعار التي قالها في موضوع يتصل بالوطن ، متضمنا الحديث عن الآمال والطموحات ، والأدواء والآلام ، معرفا من منظوره الشعرى وحسه الوطني بالأوجاع التي تستشري في كيانه ، لافتا الأنظار إلى الأخطار التي تهدده من قريب أو بعيد ، وقد يكون ضمن تلك الأدواء احتلال أرض ونهب ثرواتها ، و استعمار مستحوذ ، فرض السابق بالقوة العسكرية .

ومن شعره الوطني إشادته بالنصر المجيد الذي عبر فيه جنودنا القناة، وحطموا خط بارليف لكنه عزا ذلك إلى التمسك بكتاب الله وسنه نبيه صلى الله عليه وسلم فكان النصر حليفهم فى حرب العاشر من رمضان عام ١٣٩٣ه، وذلك فى قوله: (١)

عبروا نهارا هاتفين بربهم ∴ يا رب أنت الناصر القهار

الله أكبر صيحة دوى بها ∴ صوت الجنود فدمروا وأغاروا

دكت مدافعهم حصون عدوهم ∴ فتحررت أرض وعز جوار

ومنه أيضا حديثه عن الأزهر الشريف الذي تحتضنه أرض مصر المباركة، وفيه يقول: (٢)

(١) فيض الشجون، ص٢٧.

(٢) السابق، ص٢٤.

نفسي الفدا لكتابنا المســـطور ∴ نفسي الفدا للأزهـــر المعمـــور

نفسي الفداءُ لقلعة ميمونـــة ∴ عزت بها بلدي وفاض سروري

يا ملجأ للـــراغبين ومقصـــدا ∴ للطـــالبين ومشـــرقا للنـــور

أنت المعلم للـــبلاد جميعهـــا ∴ يا رمـــز مجـــدي فـــي جميـــع

تلقى الضيوف إذا أتوك مرحبا ∴ وتحيطهم بالفضل دون غـــرور

في كل أرض من رجالك عالم ∴ يحيى القلوب بعلمـــك المنشـــور

وفي الأبيات يبدو اعتزازه بالأزهر الشريف، وتقديره لدوره العظيم في خدمة العلم والإسلام، فبه تعز مصر ، ويسعد شعبها.

قد تتسع دائرة الوطن لتشمل الوطن العربي كله الذى تربطه به صـــلة الدين واللغة والمصير المشترك، وقد امتازت شخصية الشاعر بالانفعـــال الشديد بأحداث الأمة العربية، وأوضاعها السياسية والاجتماعية.

والشعر القومي إذ يمجد البطولات ، ويتغنى بالتضحيات ، ويســـتنهض الهمم ، فإنما يبغي من وراء ذلك أن يشعل مصابيح يستضئ الســـائرون ، والثائرون بنورها في ظلمات ليل حالك ، في وقت يعـــوزهم فيـــه المثـــل الأعلى ، ليسيروا على هديه ، ويقتفوا أثره ، وهذه هي الغايـــة الأســـمى والهدف المنشود.

والأمة "كل جماعة يجمعهم أمر ما، إما دين واحد، أو زمان أو مكان واحد، سواء كان هذا الأمر الجامع تسخيرا كالجنس واللون، أم اختيارا كالمعتقد والأرض"(١).

ويتعذر قبول هذا التعريف للأمة على إطلاقه، لأنه يجعل العوامل والأسباب المادية والدنيوية كالأرض والجنس من مقومات الأمة، وهذا ما لا يقره الإسلام مع اعترافه بأن لها أثرا إيجابيا، إلا أنها لا تقوى على تكوين أمة واحدة، إما لضعفها كالأرض، وإما لضيقها كالقرابة.

ويمكن تعريف الأمة الإسلامية فى ضوء دلالات النصوص الشرعية بأنها "جماعات من الناس تجمعهم عقيدة الإسلام، بغض النظر عن أى اعتبار "يشهد لهذا القرآن الكريم بقوله تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) (٢) ، وقوله تعالى: (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ)(٣).

ومحمد بظاظو" من المثقفين والوطنيين، يتطلع إلى اليوم الذى تلتقي فيه الأمة على هدفها الأثير وهو الوحدة، لأنه يؤمن أن الأرض العربية هى وطن واحد، فنراه يستنهض الأمة من كبوتها، ويدعوها إلى الوحدة ونبذ الخصام فى قوله: (٤).

---

(١) الكليات – أبو البقاء الكفوي – ص ١٧٦ – مؤسسة الرسالة – بيروت – الأولى ١٤١٢ه وينظر أيضا : القاموس السياسي – أحمد عطية الله – ص ١٢٢ – دار النهضة المصرية الثانية – سنة ١٩٨٦م.

(٢) آل عمران (١١٠).

(٣) المؤمنون: ٥٢.

(٤) فيض الشجون، ص ١٤.

يـــا أمـــة القـــرآن لا تتفرقـــوا ∴ فكفـــى خلافـــا بيننـــا وكفـــاك

عـودوا إلـى القـرآن واعتصـموا بـه ∴ وتماسـكوا وادعـوا للاستمسـاك

فبـدون وحـدة صـفكم لـن تنصـروا ∴ فـإذا جهلـت فأنـت مـا أشـقاك

ويشخص الداء ويصف الدواء فى قوله:

أولـيس يكفـى فـى خـداع شـعوبنا ∴ مـا مـر مـن فشـل ومـن إخفـاق

الأمـر كـان هـم العـدو ومـالهم ∴ عنـد الأعـادي جـاهز لهـلاك

والعـون مـنهم لعبـة وخديعـة ∴ جلبـت لنـا مـا ضـرنا وأذاك

إن فاوضـونا راوغـوا وتلونـوا ∴ حتـى ينـالوا مـن نسـيم هـواك

دول الصـليب تقاربـت وتوحـدت ∴ وغـدت مسـيطرة علـى الأفـلاك

وغـزت شـعوب الشـرق فـي أوطانهـا ∴ وبنـت لهـم سـورا مـن الأشـواك

زرعـوا الخـلاف بهـا فسـاء مصـيرها ∴ وتعرضـت للضـعف والإنهـاك

يـا أمـة شـرف الزمـان بمجـدها ∴ لـولاك مـا عـرف الهـدى لـولاك

هبـي مـن النـوم العميـق وأيقظـي ∴ كـل الشـعوب وأنقـذي مسـراك

لـو كـان شـعبك مؤمنـا وموحـدا ∴ لأتـى خصـومك يبتغـون رضـاك

لا تخضـعوا أبـدا لفـرض شـروطهم ∴ فعقـولهم مشـدودة بشـباك

عيشـــوا رجـــالا مـــؤمنين أعـــزة ∴ قولـــوا لأرض القـــدس لـــن ننســـاك

سيروا على الضرب الصحيح وجاهدوا ∴ وتســـــــــلحوا بـــــــالعلم والإدراك

ومنذ أن ظهرت مشكلة "فلسطين" على الساحة العربية، مؤذنة بخطر داهم يهدد العرب جميعا، انفجرت قرائح الشعراء تطالب الزعماء العرب أن يهبوا لنجدة فلسطين، ويعيدوا الحق لأصحابه.

وكلما عادت الذكرى تجدد الأمل فى نفوس الشعراء بعودة "فلسطين" إلى أهلها فيناشدون الزعماء العرب أن يسارعوا لتحرير القدس أولى القبلتين وثالث الحرمين.

ويندد فيها باليهود الذين استأسدوا وتنمروا وتبجحوا، وهدموا البيوت وقتلوا الأطفال والشيوخ، فيقول :

مـــاذا دهـــاك ومـــا الـــذى يغشـــاك ∴ يـــا أرض الاستشـــهاد نحـــن فـــداك

إن اليهـــــود استأســـــدوا وتنمـــــروا ∴ فـــى ظـــل كـــل منـــافق أفـــاك

هـــدموا البيـــوت ودمـــروا وتبجحـــوا ∴ مســـتهزئين بكـــل مـــن واســـاك

قتلـــوا الألـــوف كـــأن شـــيئا لـــم يكـــن ∴ أكـــذا يهـــان الحـــر فـــوق ثـــراك؟

ثم يبين الموقف المخزي للزعماء العرب من القضية، فلم يقدموا العون والمساعدة للفلسطينيين وإنما اكتفوا بالشجب والتنديد، وصياغة المبادرات الموهومة التى يخفون عجزهم وراءها، وذلك فى قوله:

يـا قـدس إن المـؤمنين هـم الأولـى ∴ سيصـعدون الحـرب ضـد عـداك

أبطالك الأحرار خاب رجاؤهم ∴ فينا وزاد البغي فوق ثراك

ماتوا عطاشا لا غذاء ولا دوا ∴ ودعوا فمن منا أجاب دعاك؟

نادوا فلم يسمع لصوتهم صدى ∴ صرخوا فمن منا سعى فسقاك

شجب وتنديد وتلك بضاعة ∴ رخصت وعند الشعب ما أغلاك

صاغوا مبادرة لتستر عجزهم ∴ وليصرفوا الأنظار عن قتلاك

وبعد أن وصف الداء، ذهب ليحدد الطريق الصحيح الذى من سار عليه اهتدى وهو: أن تفيق الشعوب من سكرتها وتعود مرة أخرى إلى كتاب الله – سبحانه وتعالى – وسنة نبيه – صلى الله عليه وسلم، وأن يردوا إلى الإسلام كل أمورهم فهو العلاج من الخنا والزور.

يقول:[1]

ياليت شعري هل تفيق شعوبنا ∴ مما بها من سكرة وشرور؟

عودوا إلى القرآن واعتصموا به ∴ وبسنة الهادي وبالمأثور

ردوا إلى الإسلام كل أموركم ∴ فهو العلاج من الخنا والزور

إن تنصروا الرحمن ينصر شعبكم ∴ بالرعب يسبق ضربة الجمهور

ومما يتصل بالشعر القومي الإشادة باللغة العربية لما للغة من قيمة جوهرية كبرى فى حياة كل أمة، فإنها الأداة التى تحمل الأفكار، وتنقل

(١) فيض الشجون، ص٢٤.

المفاهيم، فتقيم بذلك روابط الاتصال بين أبناء الأمة الواحدة، وبهـا يـتم التقارب والتشابه والانسجام بينهم.

وقوة اللغة من قوة الأمة، فالأمم القوية تشد من أزر لغتها، وكلما قويت أمة قويت لغتها وزادت انتشارا.

واللغة العربية هى اللغة السامية الوحيدة التى قدر لها أن تحافظ على كيانها وأن تصبح عالمية، ومما كان ليتحقق ذلك لولا نزول القرآن الكريم بها، إذ لا يمكن فهم ذلك الكتاب العزيز الفهم الصحيح والدقيق وتـذوق إعجـازة اللغوي إلا بقراءته بلغته العربية.

وتتميز اللغة العربية بمجموعة من الخصائص قل مثيلتهـا فـى اللغـات الأخرى كما جعلها أرقى اللغات وأغناها، ومن هذه الخصائص (المفردات، والأصوات، والنحو، والصرف، والبلاغة، والخط العربي وغيرهـا مـن الخصائص).

ولما ضعف شأن المسلمين والعرب منذ القرن السادس عشـر المـيلادي، وتعرضت بلادهم للهجمات الاستعمارية، رأي المسـتعمرون أن أفضـل وسيلة لهدم تماسك المسلمين والعرب، هى هدم وحدة الدين واللغة.

فقد حاولوا هدم وحدة اللغة بإحلال اللهجات العامية محل العربية الفصيحة، وكذلك اتهام اللغة العربية بأنها عاجزة عن أن تسع الحضـارة الحديثـة. عندئذ انبرى علماء اللغة وشعراؤها للدفاع عن اللغة العربية وبيان فضلها.

وبظاظو لا يترك مناسبة إلا ويشيد بهذه اللغة العربية، ويبين فضلها، نري ذلك في مثل قوله في قصيدة "لغة الكتاب" والتي يهنيء فيها أحد أصدقائه:(١)

لغة الكتاب وأنت اليوم تحرسها ∴ ممن يكيد لها من بعض أهليها

هي عز أمتكم، هي فخر دولتكم ∴ هاتوا لنا لغة أخري تدانيها

لغة الكتاب بها الرحمن أنزله ∴ علي النبي وهذا القدر يكفيها

وفي قصيدة أخري نراه يوصي أحد أقربائه مدرسي اللغة العربية المبعوثين إلي إحدي الدول العربية بأن يعلي من شأن اللغة العربية، وينشر محاسنها، وينصح من يهجرها بأنها عزنا ومجدنا وفخرنا، وأنها الباقية الخالدة، وهي لغة التخاطب بين الناس يوم القيامة، وأن من أراد أن يتعلم غيرها فليأخذ من اللغات مايشاء، شريطة ألا يترك لغة الجدود ويهجرها بدعوي التجديد، كل هذه المعاني وغيرها ضمنها وصيته إلي زميله المبعوث إلي دولة العراق في قوله: :(٢)

قد أوفدوك إلي العراق معلما ∴ تهب اليقين وتمنع التقليدا

لغة العروبة في يديك أمانة ∴ فانهض ومهد للعلا تمهيدا

انشر محاسنها وبين فضلها ∴ واجعل لها في كل بيت عيدا

(١) فيض الشجون، ص٣٥.

(٢) فيض الشجون، ص٤٥

ويشيد بدور الأزهر الشريف في حفاظه علي اللغة العربية في قوله: :[1]

مضت العصور وأنت صرح شامخ ∴ تحمي وتحفظ للوري دستوري

لغة الكتاب رعيتها وحفظتها ∴ من كل غزو وافد منكور

وهكذا بدت في شعر بظاظو الوطني والقومي نزعته الدينية، ورؤيته الإسلامية، فهو ينطلق في حبه لوطنه وأمته من الدين الإسلامي وقيمه ومبادئه.

المدح

المدح في اللغة حسن الثناء ، فقد جاء في لسان العرب " المدح نقيض الهجاء وهو حسن الثناء " (٢)، ويطلق على ذلك الغرض الشعري الذى يهدف فيه الشاعر إلى إبراز فضائل الممدوح ، وهو من أبرز الفنون الأدبية عند العرب على الإطلاق، فلا يكاد يخلو شعر شاعر منه، وهو من أبرز الفنون الشعرية انتشارا ، وأكثرها ظهورا في كل العصور .

و المديح من الأغراض القليلة في شعر بظاظو، وقد تنوع بين مديح الزعماء والمسؤولين الذين زاروا قريته وكان في استقبالهم.

فقد مدح الشاعر الملك فاروق والرئيسين جمال عبد الناصر وأنور السادات، ومما قاله في فاروق:_(٣)

---

(١) فيض الشجون، ص٢٤

(٢) لسان العرب ، لابن منظور الأفريقى ، الجزء الثاني ، ص ٥٨٩ .

(٣) فيض الشجون، ص ١٨.

والآن أختـــتم الكـــلام بصـــيغة ∴ وطنيـــة لابـــد مـــن أن تـــذكرا

فـي كـل حفـل سـوف أهتـف قـائلا ∴ فـــاروق نعلـــك فـــوق رأس انجلتـــرا

وكان هذا قبل ثورة يوليو سنة ١٩٥٢م والشاعر في سن الشباب، ويبـــدو في البيت الثاني بغضه للمحتل الغاشم.

ومما قاله في جمال عبد الناصر: (١)

والثـــورة البيضـــاء أشـــرق نورهـــا ∴ فـــانزاح كـــابوس وزال ظـــلام

وجمـــال قائـــدنا ونحـــن جنـــوده ∴ والحق في يـــدنا، فكيـــف نضـــام؟

ميثاقـــه عهـــد يوحـــد صـــفنا ∴ هـــو للتحـــرر والأمـــان صـــمام

هـــو يســـتمد مـــن العقيـــدة روحـــه ∴ ومـــن الشـــريعة تؤخـــذ الأحكـــام

ويهيـــب بـــالفلاح أنـــتج واجتهـــد ∴ ولســـوف يقبـــل رأيـــك الحكـــام

للاشـــــتراكيين صـــــرنا قـــــادة ∴ حتمـــا ســـيتبع نهجنـــا الأقـــوام

لامســـــتغل ولا منـــــافق بيننـــــا ∴ العـــدل شـــرع والنفـــاق حـــرام

هـــــذى مبادئنـــــا وذا ميثاقنـــــا ∴ أكـــرم بشـــعب دينـــه الإســـلام

أشاد بالثورة المصرية، ونوه بجمال عبد الناصر وعدله وجهوده في سبيل رفعة الوطن وازدهاره، وعنايته بقضايا الفلاحين، وتحقيقـــه للاشـــتراكية والعدالة الاجتماعية.

---

(١)السابق ص ٣٩.

ومما قاله في أنور السادات: (١)

للقائـــد الســـادات ألـــف تحيـــة ∴ مـــن شـــعبه؛ فهـــو الفتـــى المغـــوار

صـــنع القـــرار فكـــان فيـــه موفقـــا ∴ قـــال اعبـــروا فتصـــايح الأحـــرار

نحـــن الفـــداء لـــدينا ولأرضـــنا ∴ وســـلاحنا نـــور يضـــيء ونـــار

المـــوت حـــق والجهـــاد فريضـــة ∴ والحـــرب شـــرع والســـلام شـــعار

المـــرء لـــيس يمـــوت إلا مـــرة ∴ والعـــيش فـــي ثـــوب المذلـــة عـــار

فهو يحيي السادات صاحب قرار حرب رمضان، وأشاد بالجيش المصري الباسل، الذي قدم التضحيات من أجل استرداد تراب الوطن الغالي.

ومدائحه في الزعماء المصريين تدل على موضوعيته، فهو يقدر ما يقـوم به كل زعيم من أعمال نافعة للوطن والأمة بقطع النظر من موقفه الفكري من هذا الزعيم أو ذاك، أو أنها أبيات استدعتها مقامات الإنشاد.

واللافت أن ابنه لم يشر من قريب أو بعيد إلى هـؤلاء الزعمـاء مكتفيـا بالقول" إن ما يصرح به الشاعر من رأي تجاه شخصية أوحدث يجـب أن يفهم في إطار الزمان والأحداث التي اقترنت به": (٢) وكأني بابن االشاعر يعتذر عن مديح أبيه الزعماء الذين يختلف معهم في التوجه.

(١) فيض الشجون، ص ٢٧ .

(٢)،السابق، ص ٦٨.

ومما قاله في زيارة أحد المسؤولين قريته: (١)

حـــر وفـــى بالوعـــد بـــر صـــالح ∴ وبمثلـــــه تتقـــــدم الأمصـــــار

ولقد وعـــدت بـــأن تضـــاء بيوتنـــا ∴ فأضـــــأتها وتـــــلألأت أنـــــوار

أثنى عليـــك القلـــب بـــين ضـــلوعه ∴ وأحاطـــــك الإجـــــلال والإكبـــــار

ســـنظل نـــذكر بالفخـــار جهـــودكم ∴ مـــا غـــردت فـــي عشـــها الأطيـــار

مدح المحافظ وأحسن استقباله، لأنه بر صالح وفى بوعده وأدخل الكهرباء بيوت القرية، فمدحته اعترافا بالجميل، وشكر على عمل جليل.

وقال في استقباله أحد المحافظين أيضا: (٢)

يـــوم لعمـــري مشـــرق بســـام ∴ وافـــاك ياســـنهور فيـــه همـــام

زار المحـــافظ أرضـــنا فتشـــرفت ∴ وأصـــابها خيـــر وعـــم ســـلام

أهـــلا ومرحبـــة بـــه وبركبـــه ∴ عشـــاق خيـــر مخلصـــون كـــرام

هم ينشدون الخيـــر فـــي رحلاتهـــم ∴ ويناصـــرون الحـــق حيـــث أقـــاموا

لم تنســـنا فـــي العيـــد بـــل هنأتنـــا ∴ وبـــــدأتنا، والبـــــادئون كـــــرام

هـــذى بطـــاقتكم ورمـــز وفـــائكم ∴ للشـــــعب، فليـــــتعلم الأقـــــوام

(١)،السابق، ص ٢٧.

(٢)،السابق، ص ٣٩.

سنهور حيي خيـر ضـيف واهتفـي ∴ فـــاض الســـرور وزالـــت الآلام

حيي الـذين سـعوا إليـك ليوقظـوا ∴ شـــعبا تكـــاثر بيـــنهم نـــوام

عجـب أفـيكم مـن ينـام وعنـدكم ∴ يتلـــى الكتـــاب ويـــدرس الإســـلام؟

وفي الأبيات ثناء على المحافظ الذي حرص على زيارة قريـة الشـاعر، وتهنئة أبنائها بالعيد السعيد، والشاعر لسان قريته والمتحدث باسمها، فـلا غرو أن يلهج لسانه بالاحتفاء به، والثناء عليه، وهل جزاء الإحسـان إلا الإحسان؟

ومن خلال ما سبق من نماذج يتضح أن بظـاظو لـم يكـن غرضـه التكسب، وإنما كان دافعه إعجابه بإنجازات شخص ما، أو موقف عظـيم، أو التعبير عن أهل قريته في مناسبة من المناسـبات، كمـا نلحـظ أنهـا اقتصرت على الشخصيات الوطنية البارزة ؛ لما كان لهم من دور كبير في نهضة البلاد والدفاع عنها ، وكذلك نزعته الوطنية التي لمسناها في مجمل أعماله الشعرية. " فهو يمدح المسؤول من أجل مايريده مـن إصـلاحات ضرورية":(١)

الرثاء:

وهو من أجود أنواع الشعر وأشرفها لما فيه من قوة العاطفة " قال الأصمعي: أحسن أنماط الشعر المراثي... قلت لأعرابي: ما بال المراثـي

(١)،السابق، ص ٣٩.

أشرف أشعاركم ؟ قال : لأنا نقولها و قلوبنا محترقة " (١) ، فالرثاء وليد أقوى المحن وأشدها ، تدفعه مشاعر الحزن والفجيعة ، بما لها من أثر قوى في نفس الشاعر والمتلقي وما تحمله من صدق في العاطفة .

وتعني كلمة الرثاء في اللغة تعديد محاسن الميت فتقول: " رثى فلان فلانا يرثيه رثيا ومرثية إذا بكاه بعد موته ..." (٢) .

والرثاء في الاصطلاح : البكاء على الميت ، والتفجع عليه وذكر مناقبه فهو " تعداد مناقب الميت ، وإظهار التفجع و التلهف عليه ، واستعظام المصيبة فيه " (٣) ، وهو " بكاء الميت والتفجع عليه ، وإظهار اللوعة لفراقه والحزن لموته ، وتعداد خلاله الكريمة والإشادة بمناقبه وشمائله"(٤)

وقسم شوقي ضيف الرثاء تبعا لقوة العاطفة وفتورها إلى ثلاثة أقسام هي الندب يكون فيه التفجع والألم والدموع الغزيرة ، لذا فهو أقوى أنواع الرثاء عاطفة، و التأبين : وهو أقرب لذكر مناقب الميت منه إلى الحزن العميق، حيث تتراوح فيه العاطفة بين الفتور والمجاملة...ويلجأ فيه

---

(١) العقد الفريد ، لابن عبد ربه الأندلسي ، تحقيق : د / مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، طا ، ١٤٠٤ ه ، ١٩٨٣ م ، الجزء الثاني ، ص٣٦١ ، والجزء الثالث ، ص ١٨٣ .

(٢) لسان العرب ، لابن منظور الأفريقى ، الجزء الرابع عشر ، ص ٣٠٩ ، والمنجد في اللغة والأدب والعلوم ، لويس معلوف اليسوعي ، ط١٩، الكاثوليكية ، بيروت ، لبنان ، ص ٢٤٩ .

(٣) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب ، للسيد احمد الهاشمي ، مؤسسة المعارف ، بيروت ، لبنان ، الجزء الثاني ، ص ٢٦ .

(٤) الشعر في عصر المأمون دراسة وتحليل ، د. على محمد على طلب ، مط. الأمانة، القاهرة ، ١٤٠٥ه ، ١٩٨٥م ، ص ١٨٣ .

الشاعر عادة إلى ذكر حقيقة الموت والحياة وينتهي به الحال إلى معان فلسفية عميقة ، ثم يعود للتفكر في الكون وخالقه ، لذا غالبا ما تكون معانى هذا النوع من الرثاء حكيمة . (١)

وهذه الألوان الثلاثة تتداخل في شعر الرثاء عند محمد إبراهيم بظاظو، فنجد في القصيدة الواحدة ما يدل على البكاء والألم، وتعدد المناقب، وكذلك التفكر حقيقة الموت.

فهذا الشعر يعكس كثيرا من الإشارات ، والدلائل عن طريق كل مكوناته من الندب، والتأبين ، والعزاء، وسواها من الأفكار المتصلة، والملحقة بها، فلم يكن مجرد معرض يعرض فيه الشاعر صفات الفقيد فقط، بل كانت الغاية من قصائد الرثاء أسمى من ذلك فهو يعرض فيها أحاسيسه ومشاعره تجاه الموت وفقد الأحبة ، ويبرز من خلالها الحزن واللوعة ، والأنين والأسى. وبظاظو يعنى عناية كبيرة بإبراز قيمة المرثي في المجال الديني ومناقبه وسماته فيه، وبيان أن فقده كان خسارة كبيرة للدين والدعوة، ويلح على ذلك المعنى إلحاحا كبيرا، نجد ذلك جليا في قوله: (٢)

قـــالوا تُـــوُفِّيَ مرشـــدُنا وهادينـــا ∴ فقلت عزوا معـــي القـــرآنَ والـــدّينا

فاضـــت إلـــى الله روحٌ أنـــت صـــاحبها ∴ مقرهـــا هـــو فـــردوس المحبينـــا

هل غبت عنا وهل غـــادرت مســـجدنا؟ ∴ ومـــن ســـواك لمنبرنـــا ونادينـــا؟

---

(١) انظر : فنون الأدب العربي ، الرثاء ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف للطباعـــة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط٤ ، ١٩٥٥م ، الجزء الثاني ، ص ٥ ، ٦ .

(٢)فيض الشجون، ص ٣٠.

لكم دعـوت إلـى الإسـلام فـي ثقـةٍ ∴ تكـافح البغـي تجتـاح المعادينـا

أخلصـت لله فـي سـر وفـى علـنٍ ∴ وصحت لاشيء غير الحـق يرضـينا

لو كنت بالمال تشـرى لاشـتروك بـه ∴ كم ساوموك فلم تظهـر لهـم لينـا

ونظرة في الأبيات ترينا إلى أي مدى كان الشاعر متحسرا على الفقيد، الذي كان موته فاجعة كبيرة، ومصيبة عظيمة، لأنه لم يكن كغيره من الناس، بل كان إماما وداعية، طالما نافح عن الدين، بكل ما أوتي من علم وشجاعة، مع اتصافه بالإخلاص والقوة والإحسان والثبات على المبدأ مهما كانت المغريات. فما كان يعنيه هو إبراز دور الفقيد في العمل الدعوي ، والجهاد في سبيل الله ونصرة دينه.

وعمد الشاعر إلى تصوير حزن الأشياء والأحياء على الفقيد، ليبرز قيمته، كما نجد في قوله: (١)

سلوا المساجد تنبيكم بما سـمعت ∴ صوتٌ من الغيب نحو الحق يهـدينا

رواد مسجد عمـرٍو إن منبـركم ∴ يبكي فقيدَ التقى شـيخ المطيعينـا

سلوا المنابر عنه تسمعوا عجبـا ∴ حرب أخافـت جمـع المسـتبدينا

كما عمد إلى وصف شجاعة الفقيد، ونصرته للحق مهما كلفه ذلك، بدون اكتراث بأي ترغيب أو ترهيب، أو تشنيع، فقال: (٢)

---

(١) السابق، ص ٣٢.

(٢) السابق، ص ٣٢.

هم شردوه فلم يرهبه ما صنعوا ∴ "ماشئتموا فافعلوا" فالله يحمينا

لم ينصفوك وقالوا غير ملتزمٍ ∴ فلم تخفك لجاجات المرائينا

من كان يؤمن أن الله ناصره ∴ فكيف يخشى أراجيف المضلينا

من كان إرضاء رب للعرش غايته ∴ يزيده ربه عزا وتمكينا

وحرص في مرثياته على الدعاء للميت بالنعيم المقيم في الدار الآخرة، كما يبدو من قوله: (١)

فاجعل أيا رب في الفردوس مسكنه ∴ واغفر له وتجاوز عن معاصينا

واكتب له ولنا عفوا ومغفرةً ∴ وجازه الخير يا الله آمينا

ومهما يكن فقد بدت في مرثيات بظاظو نزعته الدينية، وحسه الإسلامي. فهو لم يبعد في رثائه أو يشتط، ولم يدع فيه بدعوة الجاهلية، بل هو رثاء هادئ صابر ينطلق من ديننا الحنيف، وقيمه السامية.

الغزل:

الغزل من الموضوعات الشعرية التي كثر فيها النظم، ومن أقدم الأغراض الشعرية، ويدور معنى الغزل في اللغة حول التحدث إلى النساء والتودد إليهن، فهو" حديث الفتيان والفتيات، (٢). ويُعد من أقوى الفنون

(١) فيض الشجون، ص ٣٢.

(٢) لسان العرب ، لابن منظور الأفريقى المصري ، الجزء الحادي عشر ، ص ٤٩٢ ، والقاموس المحيط ، للفيروزآبادى ، الجزء الرابع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٣ ، ١٤٠٠ه ،١٩٨٠م ، ص ٢٣ .

الأدبية تصويرا لعواطف الشعراء وأحاسيسهم ، فهو أدب رفيع يعبر بـــه الشاعر عما يعتلج في السابق، و" لا نغلو إذا قلنا: إنه يكاد" يكـــاد يكـــون الغرض الأساس للشعر العربي وهذا أمر طبعي؛ لأنه يتناول عاطفة الحب الإنساني الخالد بجميع

أحاسيسها، و مشاعرها ، وانفعالاتها ، وانعكاساتها على حيـــاة الشـــاعر المحب" (١)

وهو نوعان حسي وهو ما ينبعث بدافع الشهوة والسعى وراء الغريزة وعذري وهو ما ينبثق من العاطفة.

وبظاظو من الشعراء المقلين في هذا الفن، إذ لم نجد له فيه إلا قصيدة يتيمة، ذكر ابنه أنه نظمها حين كان في الصف الأول الثانوي(٢)، ويبدو أن نشأته الدينية، وتعليمه الأزهري، وعمله الدعوي، وزواجه المبكـــر – كل ذلك كان له أكبر الأثر في أن تكون علاقته بالمرأة محتشمة تقوم على الاحترام والتقدير، فهو يؤمن بأن الزواج هو الطريق الوحيد لأي علاقـــة بالجنس الآخر؛ لذلك لا نجد له غير هذه التجربة الغزلية التي يستدعي فيها ذكرى محبوبته، فيقول: (٣)

يا كوكب الفَجْرِ ذكرني بِمرْآهَا ∴ وَابْعَثْ إلىَّ مِنْ الأنْوارِ أزْهَاهَا

وَسِرْ أَمَامِي وَمَثِّل في مخيلتي ∴ مَسِيرَهَا وتبخترَهـــا وَمَغْنَاهَـــا

---

(١) تاريخ الأدب العربي : عصر الدول و الإمارات ، الشام ، د. / شوقي ضـــيف ، ط٢ ، ١٩٩٠م ، دار المعارف ، ص ١٩٩ .

(٢) فيض الشجون، ص ٧٢.

(٣) فيض الشجون، ص ١٩.

وَقِفْ أمَامِي أشَاهِدْ فِيك طَلْعَتَهَا ∴ ففي ٱبتسَامِكَ لي تَبْدُو ثَنَايَاهَـا

وراعني وَتَشَبَهْ مَا اسْـتَطعْت ∴ عَسَى أَرىَ فِيـكَ شَـيْئا مِـنْ

وَكُنْ رفيقي إذَا مَابِتُ مُنْفَـردَا ∴ أَبْكِي وَأَهْتِفُ أحْيَانَا بِشَـكواهَا

توسل بالفجر ليذكره بمحبوبته، وجعله معادلا موضوعيا لها في آن، والصورة تتسم بالطرافة والإيحاء والإبداع وعدم المباشرة والتقريرية، فهو يصف محبوبته من خلال الفجر الذي يري فيه طلعة محبوببته، وفي ابتسامته ثناياها، والحركة جلية في الصورة، وفيها مشاركة وجدانية رائعة بين الشاعر وعناصر الطبيعة، كما أن بها عفة وحياء يتناسبان مع شخصيته وتوجهه الإسلامي.

ويستمر الشاعر في استدعاء عناصر الطبيعة، فيقول: (١)

وَأسْأَلُ اللَيّلَ عَنْهَا أيْنَ مَنْزِلُهَا؟ ∴ أَيْنَ المَكَانَ الذي فِيهِ سَـأَلْقَاهَا؟

تَكَلَمَتْ فَسَـرَىَ فـي القَلْـبِ ∴ فأجَـــابَ القَلْـــبُ دَعْوَاهَـــا

وخـــاطبتني بِألفَـــاظٍ مُنْغَمَـــةٍ ∴ قَرَأتُ في صَفَحَاتِ الحُبِ مَعْنَاهَـا

حَدِيثهَا لأولِي الألبَابِ مَوْعِظَةٌ ∴ وَقولُهَـا الصِـدْقُ والإخـلاصُ

استمر في استدعاء عناصر الطبيعة للتعبير عن تجربتـه، وراح يسـائل الليل عن منزلها، والمكان الذي سيلقاها به، ثم مضى في وصف حـديثها العذب، وخطابها المنغم،، وهو متأثر بعمله الوعظي الدعوي حتـى فـي

(١) السابق، ص ١٩.

التعبير عن حبه، فحديث محبوبته موعظة لأولي الألباب، وقولها الصدق، وغايتها الإخلاص.

والتجربة لا تبين لنا عن لواعج الشاعر، وخلجات فؤاده، ولا تصور معاناة محب واله، غلبه الهوى، وأدنفه العشق، واستبد به الهيام، واستولت على قلبه الصبابة، وإنما هي تجربة عابرة اتسمت بالعفاف، ولم تخل من الصدق، لكنها لم ترتق إلى التجارب الغزلية الممتازة في شعرنا العربي . وإن كان تشير إلى أن الشاعر لم يهمل التعبير عن ذاته، بل إته لم يتخل في شعره الاجتماعي والإخواني، والوطني والقومي، ولا في مديحه ولا في رثائه عن التعبير عن ذاته، فنفسه موضوع تجربته في كل هذه الفنون، لأنه يعبر فيها عن رؤيته للكون والحيلة والإنسان من خلال نفسه. خلافا لما ذهب إليه نجله عن غياب الذاتية في شعر أبيه حين قال:" صارت الذاتية الصرفة طابعا نادرا عند الشاعر" (١) لأنه لم يفطن إلى تداخل الذات والموضوع في القصيدة الواحدة.

(١) السابق، ص ١٩.

الفصل الثاني

السمات الفنية

التجربة الشعرية والعاطفة :

إذا نظرنا في شعر بظاظو وجدنا أن كثيرا منه يدور حول ارتباطه الوجداني بمجتمعه وإخوانه ووطنه، سواء كان هذا الوطن هو مصر ، أم الأمة العربية ، أم الإسلامية ، وهكذا كان شعره الاجتماعي والإخواني والوطني والقومي نتيجة تجربة شعورية ، تأصلت في السابق منذ الصبا، ومنذ أن عرف أنّ هذا الوطن محتل من مستعمر غاشم ، وأنّ هناك رجالا وهبوا أرواحهم للدفاع عنه، وقد ارتبطت عنده المشاعر الوطنية بالمشاعر الإسلامية ارتباطا وثيقا ، لأنّ حلمه كان عودة المجد العربي الإسلامي إلى سابق عهده ، وقد ظل شاعرنا يعايش تلك التجربة طوال عمره، ويتخذ مما يلم بقومه من خطوب فرصة للتعبير عما في أعماقه ، وهكذا كان معظم شعره مرتبطا بحياة أمته ومجدها ، فهو يشارك أبناء أمته حياتهم، ويعيش تجاربهم ، ويعبر عنها تعبيرا صادقا وهذا لا يمنع أن لشاعرنا تجاربه الذاتية في الغزل وغير ذلك .

وإذا كانت التجربة الشعرية الخليقة بالبقاء والتقدير العالي هي التي تتناول موضوعا عاما ، أو موضوعا إنسانيا[1] ، فإن لشاعرنا من ذلك الكثير، لأن تجربته اشتملت على عواطف قوية صادقة.

(١ انظر : الشعر العربي المعاصر في ضوء النقد الحديث ، لمصطفى السحرتي (ص٣٥)، ط١، مط. المقتطف ، سنة ١٩٤٨م .

والعاطفة من مقومات الشعر الأساس ، وذلك لأن " الشعر مجاله العواطف لا العقل، والإحساس لا الفكر ، وإنما يعنى بالفكر على قدر ارتباطه بالإحساس ، ولا غنى للشعر عن الفكر ، بل لا بد أن يتدفق الجيد الرصين منه بفيض القرائح ، ويتحفى بنتاج العقول وجنى الأذهان ، ولكن سبيل الشاعر أن لا يعنى بالفكر لذاته ، ولسداده ورزانته ، بل من أجل الإحساس الذي نبهه ، أو العاطفة التي أثارته ، فربما كان الفكر أصلا ، فروعه الإحساس ، وثماره العواطف ، وربما كان فرعا أصله الإحساس ، فالفكر من أجل الإحساس شعر ، والإحساس شعر ، أما الفكر لذاته فذلك هو العلم ، وعلى هذا أكثر من كتبوا في الشعر من فحول العلماء والشعراء"(١) ، والشاعر الذي يحسن التعبير عن مشاعره وعواطفه ، هو الذي يبقى شعره تتناقله الأجيال ويحتفي به النقاد .

وشاعرنا – كما علمنا – نظم في شتى الأغراض كالشعر الاجتماعي والإخواني والوطني والقومي والمديح والرثاء والغزل وغير ذلك ، ويجدر بنا أن نتبين عاطفته في كل غرض من هذه الأغراض .

و فقد تميز أكثر ما نظمه فيها بقوة العاطفة وتدفقها واستمرارها ،أما سمو عاطفته وصدقها في أغراضه تلك فلا يحتاجان إلى تنبيه ، فحب الوطن والرغبة في مجده وقوته ، والدعوة إلى الكفاح والحرية والوحدة ، ، كل ذلك مما لا شك في سموه وشعره في هذه الأغراض يعبر عن مشاعره تجاه وطنه ، وقومه ودينه ، وعن مشاعر العرب والمسلمين العامة ، فهو

(١ الشعر غاياته ووسائطه ، للمازني (ص٧٢)، مع دراسة وتحليل د. مدحت الجيار ، دار الصحوة للنشر، ط٢ ، ١٩٨٦م.

يشارك أبناء قومه مشاعرهم ، وعواطفهم كمشاركته الوجدانية للفلسطيني في محنته.

وننظر في سائر مديحه ، فلا نشك في أنه كان عن إعجابه بمن مـــدحهم ، لا عن شيء آخر، لكن إعجابه بجمال عبدالناصر وبأم كلثوم يبدو أقوى .

وأكثر شعره في الرثاء ينطلق عن عاطفة الإعجاب الحقيقي بمن يرثيهم ، فهو يعدد مناقبهم ، ويشيد بمآثرهم، ولقد اختلفت عاطفة "بظاظو" وتنوعت حسب الموضوعات التى عالجها فعندما يتحدث عن هموم الأمـــة، نجـــد العاطفة الصادقة التى تستنهضن الأمة من كبوتها، وتدعوها إلى الوحـــدة ونبذ الفرقة. يقول: (١)

يـــا أمـــة القـــرآن لا تتفرقـــوا ∴ فكفـــى خلافـــا بيننـــا وكفـــاك

عودوا إلى القرآن واعتصـــموا ∴ وتماسكوا وادعـــوا للاستمســـاك

فبدون وحدة صفكم لن تنصروا ∴ فإذا جهلت فأنـــت مـــت أشـــقاك

واضح ما في هذه الأبيات من عاطفة الحرص على قوة الأمة من خـــلال الدعوة إلى وحدتها، والخوف والحذر من عاقبة الخلاف والتفرق، حتى لا تذهب ريح هذه الأمة نتيجة لذلك.

وتبدو عاطفة السخط والغضب عندما يصور ما فعله اليهود مـــن الهـــدم والقتل والتدمير، فيقول:(٢)

---

(١) فيض الشجون، ص ٣٢.

(٢) السابق، ص٣٢.

ماذا دهاك؟ وما الذى يغشـــاك؟ ∴ يا أرض الاستشهاد نحن فـــداك

إن اليهود استأسدوا وتنمـــروا ∴ فـــى ظـــل كـــل منـــافق أفـــاك

هدموا البيوت ودمروا وتبجحوا ∴ مستهزئين بكـــل مـــن واســـاك

قتلوا الألوف كأن شيئا لم يكـــن ∴ أكذا يهان الحر فـــوق ثـــراك؟

ثورة الغضب تشيع في هذه الأبيات، ذلك الغضب الناتج عما وصل إليه حل الأمة من ضعف وهوان، وما وصل إليه حال أعدائها من تنمر واستئساد، وما وصلو إلى هذا إلا من خلال ما فشا في بعض أفراد هذه الأمة من نفاق وإفك، وخرج التعبير عن هذا الغضب من رحم الاستفهام المجازي الذي تكرر في البيت الأول (ماذا دهاك؟ وما الذى يغشاك؟) حيث يستنكر الشاعر ما وصل إليه حال الأمة مع أعدائها، ثم ذهب يعدد أسباب هذا الاستنكار، وبعد أن عدد بعضها رجع إلى الاستفهام المجازي مرة أخرى، يبث فيه استنكاره المرير وتعجبه الساخط (أكذا يهان الحر فوق ثراك؟)

كل هذا يبين المدى الذي بلغه غضب الشاعر من حال أمتع مع أعدائها.

وتتضح عاطفة السخط والغضب فى هذه الأبيات التى يخاطب فيها الذين يسعون للتفرقة بين الناس، يقول:[١]

وأطل أهل السوء من أوكـــارهم ∴ فى ثوب مـــن هـــم ناصـــحون

(١) فيض الشجون ص٢٩.

باسم النصيحة ينفثون سمومهم ∴ ويروجون الشر حيث أقاموا

نصحوا فما صدقوا وساء ∴ وتفرق الأبناء والأعمام

وإذا القلوب على الصفاء ∴ وتقاربت مستهم الآلام

وإذا تراهم أعجبتك جسومهم ∴ والثغر منهم ضاحك بسام

يدرك الشاعر أهمية التلاحم والتوافق بين أبناء هذا الوطن حتى يظل صامدا قويا في مواجهة خصومه، لكن بعض أبناء هذا الوطن لخبث نواياهم وسوء طواياهم لا يريدون هذا التلاحم والتوافق، فذهبوا يشعلون نار الفرقة والخلاف تحت دعوى النصح والإرشاد؛ لهذا ثارت عاطفة السخط والغضب على هؤلاء الشرذمة.

وتبدو عاطفة "الأسى والحسرة" من تفكك المجتمع وانحلال عراه بسبب الخلافات العائلية وصراع المصالح عندما يقول:(١)

مضت الشهور ومرت الأعوام ∴ وبنو المدينة في البيوت نيام

فإلى متى سيظل يحكمنا الهوى ∴ وتسودنا الأحقاد والأوهام؟

من حولنا كل البلاد تقدمت ∴ ورجالنا عن حقهم قد ناموا

"سنهور" أنت الآن أضعف قريةٍ ∴ مع أن أهلك طيبون كرام

ضعفت قيادتها فساء مصيرها ∴ وغدت كأن رجالها أيتام

---

(١) السابق، ص٣٠.

قالوا خلاف أصــله عمديــة ∴ من أجلها افترق الجميع وهــاموا

من أكبر مظاهر التعبير عن الأسى والحسرة في هذه الأبيات ذلك الاستفهام المجازي الذي جاء في البيت الثاني (فإلى متى سيظل يحكمنا الهوى وتسودنا الأحقاد والأوهام؟) حيث يلخص الشعر العلة، ويشخص الداء الذي دعاه إلى هذا الأسى وتلك الحسرة.

وتظهر عاطفة "الإعجاب والفخر" عندما يتحدث عن تاريخ الأمة الإسلامية في إبان عزها ومجدها، فيقول: (١)

هيا اقرءوا تاريخنــا وتعلمــوا ∴ منــه البطولــة والجهــاد الأكبــرا

إيماننــا بــالله ســر بقائنــا ∴ وبغير وحــدة صــفنا لــن ننصــرا

إن دعوته إلى قراءة تاريخنا تحمل في طياتها فخرا واعتزازا بهذا التاريخ المشرف العظيم.

وكذلك عندما يتحدث عن الأزهر المعمور موئل الفصحى، وعلم الهدى، وحصن الدين وملاذه وذلك فى قوله: (٢)

والأزهر المعمور طود شــامخ ∴ هــو للشــريعة حــارس وإمــام

هو فى حياة المســلمين منــارة ∴ شــهدت بحســن صــنيعه الأعــوام

هو للمهندس والطبيب موجــه ∴ هــو للــبلاد منــارة ووســام

---

(١) السابق، ص١٧.

(٢) فيض الشجون ص١٧.

وتبدو روح الفخر والإعجاب عندما يصور جهاد المسلمين وانتصارهم فى حرب العاشر من رمضان عام ١٩٩٣م، فيقول: (١)

عبروا نهارا هاتفين بربهم ∴ يارب أنت الناصر القهار

الله أكبر صيحة دوى بها ∴ صوت الجنود فدمروا وأغاروا

دكت مدافعهم حصون عدوهم ∴ فتحررت أرض وعز جوار

وتبدو عاطفة الوفاء فى رثائه للشيخ "بسيوني خطاب" صديق عمره، وزميل دراسته، وذلك فى قوله: (٢)

يا عالما فاق فى علم وفى خلق ∴ يا عابدا قاد أفواج المصلينا

الحق مبدؤه، والله غايته ∴ إيمانه قوة كانت تغذينا

يدعو إلى الله والتوفيق يصحبه ∴ ويكشف الزيف لا يخشى الشياطينا

بالله ذكرنا، بالدين مسكنا ∴ وبالجهاد وحب الحق يوصينا

من خلال هذه النماذج اتضح أن عاطفة "بظاظو" اتسمت بالصدق والقوة والاستمرار والسمو والتنوع تبعا للموقف الذى يقف إزاءه، وللحالة النفسية التى يعيشها.

---

(١) السابق، ص٢٧.

(٢) السابق، ص٣٠.

المعاني واللغة:

بالتأمل في معاني بظاظو التي سبقت الإشارة إليها في وصف أغراضه نلاحظ أمرين:

الأول : أنه قد صدر فيها عن حسه وواقعه ، وعن ثقافته ومحفوظه ، أما حسه ، وواقعه فمنهما استمد أكثر معانيه ، إذ ليس شعره الاجتماعي والوطني والقومي والوجداني إلا تصويرا لحياته ، وللأحداث التي مرت بها مصر والأمة العربية من الأربعينات إلى الأن .

وأما ثقافته الإسلامية ، فعنها صدر فيما ضمنه شعره من معانٍ إسلامية.

وأما محفوظه الشعري فمنه استمد بعض معانيه.

الثاني : أنه قد حرص فيها على الوضوح ، والتسامي ، والصدق ، والجدة.

أما الوضوح والسهولة بحيث لا يجد القارئ كبير عناء في فهمها ، فطابع جميعها ، ولعل السر في ذلك هو طبيعة بظاظو الواضحة ، وطبيعة الموضوع الذي غلب نظمه فيه – أعني القضايا الوطنية والقومية والإسلامية، ولهذه الأسباب قل الغريب والتعقيد في شعره قلة ظاهرة، "والوضوح في المعاني والبعد عن التعقيد في الصياغة لا يعني فكرا سطحيا مبتذلا ، ولا عبارة مهلهلة النسج غير محكمة التركيب ، إذ لا تضارب بين وضوح المعنى وعمقه واتساع مجال التأمل فيه"[1] ، وكذلك كانت معاني بظاظو، إذ هي مع وضوحها باعثة على كثير من التأمل بما

(١ انظر: الخيال الشعري عند أبي الطيب المتنبي ، د.: طه مصطفى أبو كريشة (ص٢١٥)، ط١، دار التوفيقية ، ١٩٧٨م .

اشتملت عليه من نظرات عميقة في الكون والحياة ، وأما التسامي عن الفحش ، وسوء الأدب ، فطابع جميعها أيضا ، لأنه لم يفحش في غزله ، ولم يطلب نوالا من ممدوحه ، ولم يهج أحدا من أعدائه ، وإنما كان هجاؤه لأعداء أمته اليهود ، وإذا كان هذا شأنه في غزله ومديحه وهجائه ، فما ظنك به في شعره الوطني والقومي والإسلامي ، ما ظنك بمن اهتم بقضايا وطنه وأمته ، يندد بالاحتلال ، ويشارك في الكفاح ، ويبارك الحرية ، ويشجع النهضة ، بل ما ظنك بشاعر اطمأن قلبه بالإيمان، فعبر بشعره خير تعبير عن علاقته بربه وحبه لرسوله صلى الله عليه وسلم، ولآله ، واعتزازه بالشريعة الإسلامية الغراء .

ولعله لذلك حرص على الصدق ، حيث عبر في أكثر معانيه عما يجد في السابق، أو في الواقع ، أو في التاريخ

وهو يخاطب الأمة الإسلامية، فيقول في صدق بالغ: (١)

يا أمة شرف الزمان بمجدها ∴ لولاك ما عرف الهدى لولاك

هبي من النوم العميق وأيقظي ∴ كل الشعوب وأنقذي مسراك

لو كان شعبك مؤمنا وموحدا ∴ لأتى خصومك يبتغون رضاك

أما الجدة والأصالة ، فهما طابع ما استمد من حسه وواقعه ، وما استمده من ثقافته، ولم يتأثر فيه ، أي هما طابع ما اعتمد فيه على السابق ، وهو أكثر شعره – كما أسلفت – وفي هذا الأكثر نجد له – مع الجدة والأصالة – من الإبداع ، والإجادة ما يبلغ حد الإعجاب والتأثير.

---

(١) فيض الشجون، ص١٣.

ولغة الشاعر هي التي حملت معانيه وأفكاره فأي كلمة أو أية وحدة لغوية تكبرها من جانبين أساسيين مهمين لا ينفصل أحدهما عن الآخر هما: اللفظ والمعنى.

ودراسة اللغة فى حد ذاتها تعد من جانب كبير منها دراسة للعلاقة بين هذين الجانبين.

واللفظ هو الحامل المادي والمقابل الحسي المنطوق للمعنى الذى هو فكرة ذهنية مجردة، وأهم ما يميزه أنه منطوق.

وقد برزت هذه القضية بوضوح فى تاريخ الأدب العربي وخاصة فى القرنين الثاني والثالث الهجريين، وشغلت الأدباء والنقاد، وظلت مناط البحث والجدل فترة طويلة، حتى حسمها "ابن رشيق" بقوله: "اللفظ جسم وروحه" المعنى، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم يضعف بضعفه، ويقوى بقوته" (١).

وقد عرف النقاد اللفظ بأنه: "الوسيلة الأدبية لإدراك القيم الشعورية فى العمل الأدبي، وهو الأداة التى ينقل بها الأديب تجاربه الشعورية"(٢) ويقصد الأديب إلى إيرادها، ويهدف إلى أن يزفها إلى المتلقين ليشاركوه فكرته، ويحسوا بما أحس، ويتأثروا بما تأثر"(٣).

وقد استقى "بظاظو" معجمه الشعري من البيئات الآتية:

---

(١) العمدة – ت. محي الدين عبد الحميد ١٢٤/١- دار الجيل – بيروت – الرابعة سنة ١٩٧٢م.

(٢) النقد الأدبي – سيد قطب – ص ٧٠ – دار الشروق سنة ١٩٨٣.

(٣) مناهج البحث الأدبي – د. سعد عبد المقصود ظلام – ص ١٦٦ (بتصرف) مط. الأمانة – القاهرة – د.ت.

أولا – القاموس الإسلامي.

فقد استقى كثيرا من ألفاظه من القاموس الإسلامي، ومن ذلك قوله: (١)

والموت حق والجهاد فريضة ∴ والحرب شرع والسلام شعار

المرء ليس يموت إلا مرة ∴ والعيش فى ثوب المذلة عار

ثانيا: من القاموس السياسي:

وذلك كقوله: (٢)

"قولوا لأمريكا ومن وثقوا بها ∴ مهلا طغاة الكفر والإشراك

الأمريكان هم العدو ومالهم ∴ عند الأعادي جاهز لهلاك

دول الصليب تقاربت وتوحدت ∴ وغدت مسيطرة على الأفلاك

وغزت شعوب الشرق في أوطانها ∴ وبنت لهم سورا من الأشواك

"شارون" يا رمز التعاسة والشقا ∴ ويل لكل مخادع سفاك

وقوله: (٣)

للاشتراكيين صرنا قادة ∴ **حتما سيتبع نهجنا الأقوام.**

---

(١) فيض الشجون، ص٢٧.

(٢) فيض الشجون،ص ١٤.

(٣) السابق، ص ٣٩.

فألفاظ "أمريكا – دول الصليب – شعوب – الأوطان – شارون، الاشتراكية، وغيرها من الألفاظ منتشرة وشائعة بين السياسيين.

ثالثا – من شئون الحياة اليومية:

وذلك كقوله: (١)

جاء البشير بها يسعى إلى بابي ∴ طاقية نسجت من صنع أحبابي

جاء البشير فأهداها فقلت له ∴ حازت لعمرك تقديري وإعجابي

كل الطواقي لستر الرأس قد صنعتْ ∴ وهذه أسعدت روحي وأعصابي

وقوله: (٢)

وضع المطاوى فى الجيوب ∴ يدعو إلى تحريمها الإسلام

جرت على الناس المصائب ∴ فإلي متى يتكاثر الأيتام.

وقوله: (٣)

أبصرتمو "نور الصباح" وصنعها ∴ ورأيت "وحوح" راقصا مستهترا

أسفا لمن جاءوا به وبعده ∴ وبضابط الإيقاع ثم بكوثرا

---

(١) السابق، ص٢١.

(٢) فيض الشجون، ص٤٨.

(٣)السابق ، ص ١٧.

فألفاظ "البشير، والباب، والطاقية، وأحبابي، وإعجابي، وأسعدت، والمطاوي، والجيوب، وجريمة، والمصائب، والأذى، ونور الصباح، ووحوح، والرقص، والعود، وضباط الإيقاع" وغيرها واضحة وسهلة وجميعها منتقاه من لغة الحياة اليومية.

ويبدو اهتمام بظاظو بلغته ، وحرصه على سلامتها ، فألفاظه فصيحة خالية من العيوب كالغرابة والتنافر والمخالفات اللغوية ، مع تميزها بالسهولة والألفة ، إذ كان غرضه أن يفهم الناس شعره .

ولأنه آثر الألفاظ السهلة المألوفة ، يندر أن تجد في شعره لفظة تحتاج إلى التنقيب في المعاجم ، وألفاظه مع ذلك ليست مبتذلة امتهنها الاستعمال العامي ، بل هي جزلة متميزة بالدقة في التعبير عن معانيها .

وهو في لغته يكثر من استعمال الألفاظ التي ترتبط بالقضايا الوطنية والقومية، كالحق والثورة ..

فهذه المفردات واشتقاقاتها ، وما يدور في فلكها بالاشتراك أو الترادف أو التضاد تتكرر في شعره بصورة ملحوظة.

وهو يجيد الملاءمة بين الألفاظ والغرض المقصود ، حيث يعبر عن كل غرض بما يناسب ويليق به ، كقوله

وقد ربط "بظاظو" شعره " بواقعه الاجتماعي، وقضايا أمته فكان موجها ومرشدا وناقدا، وهو بذلك يتفق مع العالم الإنجليزي "ارنولد" كما نقل عنه د. "محمود الربيعي" إذ يقول: "إن المستقبل سيثبت بشكل أكيد أننا نتحول إلى الشعر ونلوذ به لا ليساعدنا على تفسير الحياة، إنما ليخفف عنا من ضغطها فحسب، وإنما ليكمل لنا صورة الحياة، هذه الحياة التى ستبدو

ناقصة بالعلم وحده" وعنده أن دور "دور الشاعر فى المجتمع المفتوح الذى اتسعت فيه دائرة التربية دور تربوي يقوم على إرشاد الإنسانية وهوايتها"(١).

فهذا وغيره يرون وجوبا أن يكون المضمون انعكاسا للواقع الاجتماعي.

وقد تبنى "بظاظو" هذه الأفكار، فكان هدف جل شعره فى ديوانه السالف الذكر إلى نهضة الأمة وإيقاظها من غفلتها، ونبذ الخلاف والشقاق ورعاية الشباب، والإشادة بالمنجزات.

يقول موجها حديثه إلى الأمة أن تنهض من كبوتها:(٢)

يـا أمـة شـرف الزمـان بمجـدها ∴ لـولاك مـا عـرف الهـدى لـولاك

هبـي مـن النـوم العميـق وأيقظـي ∴ كـل الشـعوب وأنقـذي مسـراك

لـو كـان شـعبك مؤمنـا وموحـدا ∴ لأتـى خصـومك يبتغـون رضـاك.

ويدعو إلى الاهتمام بالشباب ومنحهم مكانتهم الحقيقيـة فـي المجتمـع، يقول:(٣)

ربوا الشباب على الأخلاق واعتصموا ∴ بالدين واستمسكو بالحق والنور

وابنوا على العلم والإيمان نهضتكم ∴ وطهروا أرضكم من كل مأجور

---

(١) في نقد الشعر – د. محمود الربيعي – ص ٤٥ – دار المعارف – الثالثة – د.ت.

(٢) فيض الشجون، ص١٣.

(٣) السابق، ص٤.

ويشيد بالمنجزات التي تمت على أرض قريته، ويوجه الشكر إلى المحافظ الذى وفى بوعده قائلا: (١)

نعم المحافظ جاءنا ليزورنا ∴ وهو الذى يُسعَى له وُيسارُ

لك شكرنا، لك حبنا ووفاؤنا ∴ ما جن ليل أو أضاء نهار

حرٌ وفى بالوعد برٌ صالح ∴ وبمثله تتقدم الأمصار

ولقد وعدت بأن تضاء بيوتنا ∴ فأضأتها وتلألأت أنوار

ستظل نذكر بالفخار جهودكم ∴ ما غردت فى عشها الأطيار.

وجاءت ألفاظه مناسبة لمعانيه اوأفكاره، يقول مخاطبا القاضي فى ساحة القضاء: (٢)

يا رافعا راية القانون فى ثقةٍ ∴ تهدى وتسعد دنيانا وأخرانا

بالعدل تنصف مظلوما وتنقذه ∴ وتكشف الزيف لا تعبأ وغضبانا

إن تشرح الباب نستجل غوامضه ∴ وإن تحاضر فنور العلم يغشانا

ضميرك الحي عنوان لنهضتنا ∴ فانهض بمصر وضع للحق برهانا

(١) فيض الشجون، ص٢٧.

(٢) فيض الشجون، ص٥١.

فالألفاظ "رافعا – والقانون، وثقة، والعدل، وتنصف، والمظلوم، والزيف، وغضبان، والضمير الحي، والحق، والبرهان" مناسبة تماما لتأدية المعاني التى أرادها الشاعر.

ويقول مخاطبا الطبيب: (١)

الطب رفق وتيسير ومرحمة ∴ لو أنصف الناس ما ضلوا وما تاهوا

ما قيمة العلم إن لم يحم صاحبه ∴ من الضياع فيأمره وينهاه

من كان بالدين والأخلاق معتصما ∴ يكلل الله بالتوفيق مسعاه

من يذكر الله فالرحمن يذكره ∴ فكيف أغفل عنه؟ كيف أنساه؟

من ذا الذى أوجد الإنسان من علق ∴ من ذا الذى صاغه حسنا ونماه؟

من ذا الذى فى ظلام البطن يحرسه ∴ من ذا الذى من دماء الأم غذاه؟

الله ربي وهذا الكون صنعته ∴ فلا إله ولا معبود إلاه

فى البر والبحر أو فى الجو أشهده ∴ فى كل شئ ألاحظه وألقاه

يا عالم الطب كم فى الجسم من عظة ∴ تقرب العبد من مرضاة مولاه

فالشاعر ينصح الطبيب ويذكره بقدرة الله – سبحانه وتعالى – فى السر والعلن، وألا يغفل عن مولاه ولا ينساه لحظة واحدة، مقدما آيات الخضوع

(١) السابق، ص ٤٠.

والرضا والعظة التى تقرب العبد من مولاه فى ألفاظ قيمة تناسب الموقف والمعاني التى أرادها.

وهو لا يحفل بالمحسنات كثيرا، وما جاء منها كان عفويا غير متكلف، ومن ذلك الجناس في قوله: (١)

المرء لـــيس يمـــوت إلا مـــرة ∴ والعيش فى ثوب المذلـــة عـــار

والطباق فى قوله: (٢)

نطقت بالحق فى سر وفى علـــن ∴ وكان علمك نورا ساطعا فينـــا

وقوله: (٣)

يرى البعيد قريبا فى تناولـــه ∴ والصعب سهلا ويقضـــي العمـــر

ورد العجز على الصدر فى قوله: (٤)

ولقد وعدت بأن تضاء بيوتنـــا ∴ فأضـــأتها وتـــلألأت أنـــوار

وقوله: (٥)

إن فاخر البدر المضئ بنـــوره ∴ فافخر بمجدك عالمـــا ومجيـــدا

---

(١) فيض الشجون، ص١٣.

(٢) السايق، ص ٣٢.

(٣) السابق، ص ٣٣.

(٤) السابق، ص ٢٧.

(٥) السابق، ص٣٤.

وقد وقعت فى شعره بعض الألفاظ الشائعة والمنتشرة التى تجري على ألسنة كثير من الناس، وذلك فى مثل قوله: [1]

باسمي وباسم جميع الحاضرين ∴ أوجه الشكر إجلالا وعرفانا

فقوله: "باسمى وباسم جميع الحاضرين معي"، تقال على ألسنة كثير من الناس وخاصة فى الأعياد والمناسبات.

وقوله: [2]

داروا الكسوف بدعمكم وبمالكم ∴ والوغد منشغل بنصب شراك

فالتعبير بقوله "داروا الكسوف"، لا يصلح أن يكون تعبيرا شعريا.

وقوله: [3]

والله يبقيكم ويرفع قدركم ∴ ولكم أردد آية الشكران

فقوله: "والله يبقيكم ويرفع قدركم" تعبير دعائي وليس شعري.

وقوله: [4]

فكرت فى شئ يناسب قدركم ∴ ويكون رمز محبة ووفاء

(١) السابق، ص٥١.

(٢) فيض الشجون، ص١٣.

(٣) السابق، ص٢٦.

(٤) السابق، ص٤٦.

فالتعبير بقوله:"فكرت فى شئ يناسب قدركم " من الألفاظ المنتشرة بين الناس، ويجب على الشاعر أن يرتفع بألفاظه ومعانيه عن الألفاظ الشائعة والمنشرة، لأن الشعر له لغته وألفاظه المنتقاه الجذلة المعبرة.

وقوله: (١)

قولوا "لأمريكا" ومن وثقوا بهـــا ∴ مهلا طغـــاة الكفـــر والإشـــراك

لمـــــا أطعنـــــاكم وآمنـــــا بكـــــم ∴ صب البلاء وكان صنع ســـماك.

فقد أخطأ الشاعر فى تعبيره "أطعناكم آمنا بكم"، لأن الإيمان والطاعة لا يكونان إلا لله – سبحانه وتعالى – ورسوله محمد – صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) (٢) وقال – عز شأنه –: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآَمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)(٣) وليس لأمريكا وغيرها.

والأساليب عند "بظاظو" كثيرة ومتنوعة، ويمكن تناولها على النحو الآتي:

---

(١) السابق ، ص ١٣.

(٢) الأنفال (٤٦).

(٣) الحديد (٢٨).

أولا – كثرة الأساليب الإنشائية:

استعمل الشاعر كثيرا من الأسلوب الإنشائي، فاستخدم الاستفهام في الإنكار على الأمة الإسلامية لتخاذلها عن نصرة الأقصى، ورضاها بالذل رغم كثرة عددها، ووفرة سلاحها، فقال:(١)

يا أمة المليار أين سلاحكم؟ ∴ من أسكت الأحرار؟ من

فالتعبير بقوله: "يا أمة المليار" سخرية مرة من العدد الذي لا وزن ولا قيمة له.

ويتعانق التعجب والاستفهام في تأدية المضمون بدقة وإتقان في قوله: (٢)

سبحان ربي، وهل شرع الزواج ∴ إلا لنعصم أنفسنا ونحميها؟!

فعبارة التسبيح توحي بقيمة الزواج وأهميته، إذ شرعه المولى – سبحانه وتعالى – لعباده العليم بنفوسهم وشهواتهم.

وينكر على المسئولين أن يغلق معهد أزهري أقيم ليكون مشعل نور، ومعلم هداية، فيقول: (٣)

أيجوز أن يلغى ويغلق معهد؟ ∴ وضحت به الآيات والأحكام

أيشرد الطلاب دون مبرر؟ ∴ أو يهمل الضعفاء والأيتام؟.

---

(١) فيض الشجون، ص ١٣.

(٢) السابق، ص٤٧.

(٣) السابق، ص٢٠.

واستخدم الأمر في التوجيه والنصح في قوله لأحد المعلمين: [1].

قل للشباب إذا التقيت بجمعهم ∴ صونوا التراث وقاوموا التهديدا

وتسلحوا بالعلم والتزموا الهدى ∴ واحموا العقيدة وانشروا

فقد تتابعت فى البيتين ستة أساليب للأمر وهى "صونوا" وقاوموا، وتسلحوا، والتزموا، واحموا وانشروا"، وشكلت فيما بينهما توازنا بيانيا" وتتابع الأساليب أشاع جوا من الجد والحزم، وكشف الشعور بأهمية المضمون، وبخاصة مع أفعال "صونوا، وقاوموا، وتسلحوا"

واستخدمه في الاستعطاف، كقوله لشيخ المعهد: [2]

فكفاهم الحرمان تأديبا لهم ∴ فارفق بهم يا عالى البنيان

واشفق عليهم إنهم عزموا على ∴ ترك الهوى وتجنب الهيجان

واستخدامه فى التهنئة، كقوله: [3]

يا عيد أقبل وذكره بمجلسنا ∴ وصف له جمعنا أهلا وإخوانا

قد أقبل العيد فانعم يا سعيد به ∴ مع الرفاق وبلغهم تهانينا

واستخدام النهي فى التحذير، كقوله: [4]

---

(١) السابق، ، ص٣٥.

(٢) فيض الشجون، ص ٢٦.

(٣) السابق، ص٣٣.

(٤) السابق، ص١٣.

لا تخضعوا أبدا لفرض شـروطهم ∴ فعقـــولهم مشـــدودة بشـــباك

ومزج بين الأمر والنهي والاستفهام فى رسالته إلى الآباء والمربين فـى قوله:(١)

ربـوا الشـباب علـى الفضـائل ∴ قولـوا لهـم إن الخصـام حـرام

لا تفهمـوا إن السـعادة مأكـل ∴ أو ملـبس يسـموا بـه الهنـدام

قولـوا لهـم أدوا فـرائض ربكـم ∴ يصـحبكم التوفيـق والإنعـام

فتكرار الأمر "قولوا" يوحى بأنه يريد أن يصدر الأمر بشكل مباشر من الآباء إلى الأبناء.

والنهي "لا تفهموا" فيه روح الأمر، أى كونوا على مستوى المسئولية، والاستفهام "أين جهودكم" يوحى بالأسى والحسرة والألم على دور الآباء المفقود فى تربية الأبناء.

ثانيا: الأسلوب الخبري:

وأتى بالأسلوب الخبري لينقل أفكاره على أنها حقائق واقعية يقررها فى ذهن القارئ، وذلك مثل قوله للدعاة: (٢)

أنـتم حمـاة الـدين فـانفعلوا بـه ∴ وتجـردوا كـى تحسـنوا التـأثيرا

(١) السابق، ص ٤٨.

(٢) السابق، ص٢٣.

ويمزج بين الخبري والإنشائي في قوله عن الصهاينة والسفاحين: [١]

قتلوا الألوف كأن شيئا لم يكن ∴ أكذا يهان الحر فوق ثراك؟

وقوله عن اللغة العربية: [٢]

هى مجدكم، هى عزكم، هى فخركم ∴ من ذا الذى يرضى لها التبديدا

وغيرها من الأساليب المنتشرة في شعره الاجتماعي.

ثالثا: أسلوب الحوار:

وأحيانا يستخدم أسلوب الحوار، وذلك مثل قوله في محاربة العادات غير الإسلامية: [٣]

قالوا : "بنسوار" أو "بنجور" قلت لهم: ∴ لا تعبثوا وكفى جهلا وتسفيها

تحية الدين أولى يا شباب بكم ∴ لا تهجروها وعادوا من يعاديها

وقوله في قصيدة "جراح القدس":[٤]

قالو: سلام قلت: خدعة ماكر ∴ وضعت عقول القوم في إرباك

قالوا لأمريكا ومن وثقوا بها ∴ مهلا طغاة الكفر والإشراك

---

(١) فيض الشجون، ص ١٣.

(٢) السابق، ص٤٥.

(٣) السابق، ص٤٥.

(٤) السابق، ص٤٩.

وجاءت "قالوا" بمعنى أخبروا في مثل قوله: (١)

قـــالوا خـــلاف أصـــله عمديـــة ∴ من أجلها افترق الجميع وهاموا

وجاءت بمعنى "بلغوا" كقوله عن اللغة العربية: (٢)

قل للذي أضحى يواصل هجرها ∴ ومضي يردد غيرها ترديدا

خذ ما تشاء من اللغات ولا تدع ∴ لغة الجدود وتدعى التجديدا

وقوله يشكر طبيبا: (٣)

قولوا لقومي إذا ما مسهم مرض ∴ زوروا طبيبا يد الرحمن ترعاه

ومرد استخدام الشاعر لأسلوب الحوار – فى نظري – يعود إلى طبيعة دراسته للعلوم الشرعية، وعمله فى حقل الوعظ والإرشاد الذى يعتمد على إيراد حجة الآخر ثم يكر عليها ليبطلها وخاصة فى كتب الفقه التى تعتمد على أسلوب "فإن قيل ... قلنا"، وربما كان نقل هذا الأسلوب إلى الشعر غير ملائم لجو الشعر وطبيعته المغايرة لعالم الفقه والتشريع.

رابعا: الاقتباس:

والاقتباس من الأساليب التى لجأ إليها الشاعر "محمد بظاظو"، فقد اقتبس من القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، والأمثال العربية.

ومن شواهد ذلك:

---

(١) السابق، ص٣٥.

(٢) السابق، ص٤٥.

(٣) فيض الشجون، ص ٤٩.

أولا: من القرآن الكريم.

يقول في قصيدة "جراح القدس":(١)

والله لو وجد التكافؤ فى اللقا ∴ لتزلزلت أرض وقص الحاكي

ففي البيت اقتباس من قوله تعالى: (٢).{إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَها}

وقوله: (٣)

من يذكر الله فالرحمن يذكره ∴ فكيف أغفل عنه؟ كيف أنساه

فى البيت اقتباس من قوله تعالى: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ)

ثانيا: من السنة النبوية الشريفة:

وقد استوحى الشاعر فى شعره بعض المعاني من أحاديث المصطفى – صلى الله عليه وسلم – ومن ذلك قوله:(٤)

يا أمة المليار أين سلاحكم؟ ∴ من أسكت الأحرار؟ من أخزاك؟.

فالسخرية من العدد الكثير يذكرنا بالغثاء الذى عبر عنه المصطفى – صلى الله عليه وسلم – فى الحديث الذى رواه ثوبان – رضى الله عنه – أنه قال – عليه الصلاة والسلام :– "يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها، قالوا: "أو من قلة نحن يومئذ يا رسول الله ؟

---

(١) السابق، ص ١٣.

(٢) سورة الزلزلة (١).

(٣) فيض الشجون، ص٤٩.

(٤) فيض الشجون، ص ١٣.

قال: لا – كلا – ولكنكم يومئذ كثير ولكن غثاء كغثاء السير، وليوشكن الله أن ينزع المهابة من قلوب عدوكم، ويقذف فى قلوبكم الوهن" قيل: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: "حب الدنيا وكراهية الموت"(١).

ثالثا: من الأمثال العربية:

ومن ذلك قوله: (٢)

الحمد لله أعطى القوس باريها ∴ وأسكن الدار مالكها وبانيها

فقوله" أعطى القوس باريها"، اقتباس من المثل العربي: "أعطى القوس باريها" ويروى "بارئها" بالهمزة، ومنه قول الشاعر: (٣)

يا باري القوس بريا ليس بحسنه ∴ لا تظلم القوس أعط القوس باريها

ونراه يضمن أبياته بعض المصطلحات السياسية، وذلك مثل قوله: (٤)

"فرق تسد" هذا سلوك عدونا ∴ فإلى متى يبقى الكيان مبعثرا

فقوله: "فرق تسد"، مصطلح عسكري اقتصادي ويعني : تفريق قوة الخصم الكبيرة إلى أقسام متفرقة ليصبح أقل قوة وهى غير متحدة مع بعضها

---

(١) رواه أحمد في المسند – ٥/٢٧٨، وأبو داود فى الملاحم برقم ٤٢٩٧، وسنده صحيح، المسند – أحمد ابن حنبل – إش ا رف/ سمير طه المجذوب – إعداد. محمد سليم سمارة وآخرون ط. المكتب الإسلامي – بيروت – الأولى – سنة ١٤١٣ ه – سنة ١٩٩٣ م.

(٢) فيض الشجون، ص٣٦.

(٣) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال – أبو عبد البكري – ص ٢٩٨ – حققه وقدم له د. إحسان عباس – عبد المجيد عابدين – دار الأمانة – مؤسسة الرسالة – بيروت – الثالثة.

(٤) فيض الشجون، ص١٧.

البعض مما يسهل التعامل معها، كذلك يتطرق المسطلح للقوى المتفرقة التى لم يسبق أن أتحدث، والتى منعها من الاتحاد، وتشكل قوة كبيرة يصعب التعامل معها"(١).

التصوير

الصورة عماد الشعر ، ولب لبابه ، وقياس جودة الشاعر ، ودليل تمكنه ، وآية موهبته ، وعلامة أصالته ، وهي "الوسيلة الفنية الجوهرية لنقل التجربة هي الصورة في معناها الجزئي والكلي ، فما التجربة الشعرية كلها إلا صورة كبيرة ذات أجزاء ، هي بدورها صور جزئية" (٢).

وهي : "الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة مستخدما طاقات اللغة وإمكاناتها في الدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد والمقابلة والتجانس وغيرها من وسائل التعبير الفني"(٣) ، وغير خفي ما للخيال من عمل في ذلك ، إذ "الخيال هو الملكة التي يستطيع بها الأدباء أن يؤلفوا صورهم وهم لا يؤلفونها من الهواء، إنما يؤلفونها من إحساسات سابقة لا حصر لها"(٤).

والصورة الشعرية هى اللغة التى تحول الأشياء المجردة إلى أشياء محسوسة، بالإضافة إلى العلاقات اللغوية التى يستخدمها الأديب لخلق

---

(١) الشبكة العنكبوتية arwikedia org/wiko .

(٢ النقد الأدبي الحديث ، د. : غنيمي هلال (ص٤١٧)، دار نهضة مصر .

(٣ الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ، د. : عبدالقادر القــط (ص٣٩١) ، مكتبة الشباب، سنة ١٩٨٨م .

(٤) في النقد الأدبي ، د.: شوقي ضيف، ص١٦٧)، دار المعارف ، ط٦، ١٩٨١م .

معنى جديد يظهر المبدع من خلاله مدى قدرته الإبداعية، حين يحاول إخراج الكلمة من معناها المعجمي الضيق إلى معنى أرحب عن طريق العلائق الجديدة بعضها وبعض، بحي تبعث الحيوية والحركة، وتكسر الجمود والرتابة، فغاية الصورة "أن تترك فى النفس انطباعا جميلا مبهما أشبه بما يتركه منظر من مناظر الوجود الرائعة فى نفس الإنسان"(١).

بمعنى أن الصورة بنيت على أساس حسى ومنظور "فمدركات الحس هى المادة الخام التى يبني بها الشاعر تجاربه، ولا يعني الانحصار فى إطار حاسة بعينها، ولا تعني محاكاة الإحساس بشكل عام، فهذا يجعلها أشبه بالمحاكاة الروتينية، إنما هى محتوى لفكر يتركز فيه الانتباه على خاصية حاسة ما، فالصورة. ليست نسخة مادية، أو انعكاسا حرفيا لشئ من الأشياء"(٢).

ومما لا شك فيه أن الصورة تؤدي دورا مميزا فى اللغة الشعرية، نظرا لما تبعثه من حيوية وحركة قد تقصر اللغة – فى إطارها العادي – عن أدائها.

فقدرة الصورة على الربط بين المتماثل والمتضاد من المعاني، وخلق علاقات بينهما أضفى على اللغة بعدا أعمق، فالتصوير "ينطق الأخرس، ويعطيك البيان من الأعجم، ويريك الحياة فى الجماد، ويريك التئام عين

(١) الصورة في شعر بشار – عبد الفتاح صالح نافع – ص ٧٩ – دار الفكر للنشر والتوزيع – عمان سنة ١٩٨٣ م.

(٢) شعر المتنبي دراسة فنية – د. مصطفى أبو العلا – ص ٣١٧ – نشر مكتبة نهضة الشرق سنة ١٩٧٦ م.

الأضداد فيأتيك بالحياة والموت مجتمعين"[١]، ولأن الصورة الشعرية "خلق" جديد لعلاقات جديدة في طريقة جديدة من التعبير"[٢].

والشاعر الفذ هو الذي يستطيع بقوة ملكته الشعرية أن يتقن تصويره فى عرضه لتجاربه، مهما كانت تلك التجارب، قديمة، مفيدة أم ليست ذات غناء، فنبوغه ودقة تصويره وإحكامه للعلاقات القائمة بين ألفاظه ومعانيه تجعلنا وكأننا نطلع على تلك الصور للوهلة الأولى.

وحين نبحث عن الصورة في شعر د "محمد بظاظو" نجد أن تعبيره جاء في الغالب تقريريا ومباشرا بسيطا، تقل فيه الصور بشكل ملحوظ، وأرجع نجله السبب في ذلك إلى شخصية الشاعر التي تتسم بالتلقائية والبساطة وعدم التكلف والواقعية،ودراسته الشرعية، وطبيعة الحياة الشاقة التى خاضها عبر السنين الطويلة مما جعل أسلوبه انعكاسا لشخصيته [٣].

وهو قد يستمد صورته من القرآن الكريم، وذلك كقوله: [٤].

وأطل أهل السوء من أوكـــارهم ∴ فى ثوب من هم ناصـــحون عظـــام

باسم النصيحة ينفثون ســـمومهم ∴ ويروجـــون الشـــر حيـــث أقـــاموا

يصور الشاعر فئة المنافقين الكذابين ذوي الوجوه المتعددة الذين يقسمون للناس أنهم يريدون الخير لهم، وإذا تواروا عنهم بالثعابين والعقارب،

---

(١) أسرار البلاغة – عبد القاهر الجرجـــاني – ت – ه – ريتـــر – ص ١١٨ – دارا المسيرة – بيروت – الثالثة سنة ١٩٨٣ م.

(٢) فيض الشجون ٨٦.

(٣) فيض الشجون، ص٢٩ .

(٤) فيض الشجون، ص٢٩ .

وهؤلاء الأقاكون صورهم المولى – سبحانه وتعالى فى قوله عز شأنه: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ)[١].

وقوله: [٢]

المرء ليس يمــوت إلا مــرة ∴ والعيش فى ثــوب المذلــة عــار

يتحدث الشاعر عن انتصار المسلمين فى العاشر من رمضان عام ١٣٩٣ه، ويعرج على حالة المسلمين قبل المعركة، ويبين أ ن الموت فى سبيل الله خير وأشرف من العيش فى ثوب المذلة، وهذا يذكرنا بقوله تعالى: (فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)[٣].

وقد يستمدها من الحديث الشريف، والأمثال العربية، من مثل قوله: [٤]

لدغوا من الجحر الذى وثقوا به ∴ إن يلــدغوا لــن يظفــروا بحــراك

---

(١) البقرة (٢٠٤ – ٢٠٦)

(٢) فيض الشجون، ص٢٧.

(٣) من الآية رقم (١١٢ من سورة النحل).

(٤) أخرجه البخاري(٦١٣٣) في كتاب الأدب، و (مسلم٢٩٩٨) في كتاب الزهد.

فهو يقصد الأمة العربية حين وثقت بعدوها وصدقته، وهذا من الحديث الشريف" لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين"[١]. (رواه الشيخان) ويذكرنا بالمثل العربي القديم: "يؤتى الحذر من مأمنه".[٢].

ومن الصور التى اعتمد فيها على الخيال، قوله عن أحد أصحاب الأضرحة في قريته ويدعى "ابن هارون":[٣]

ولقد دخلت ضـريحه فوجدتـه ∴ قلقـا يكـاد لطـردهم أن يظهـرا

ورأيتـه مـن رقصـهم متألمـا ∴ يـدعو علـيهم آسـفا متضـجرا

فالرجل الصالح يستنكر الرقص والمجون الذى ينسب إليه ويخترق الشاعر بخياله حجب المادة، وينفذ إلى لقطة من عالم البرزخ، يرى فيها صاحب الضريح متألما، يكاد يخرج على الدجالين شاهرا سيفه، صارخا فيهم: كفى ضلالا[٤].

وقوله: [٥]

لو كنت بالمال تشرى لاشتروك بـه ∴ كم سـاوموك فلـم تظهـر لهـم لينـا

سلوا المساجد تنبيكم بمـا سـمعت ∴ صوت من الغيب نحـو الحـق بهـدينا

---

(١) مجمع الأمثال، أبو الفضل الميداني، ٢/ ٣١٠.

(٢) السابق، ص٨٩.

(٣) السابق، ص١٧.

(٤) السابق، ص٨٩.

(٥) فيض الشجون، ص١٣.

رواد مسجد عمرو: إن منبركم ∴ يبكي فقيد التقى شيخ المطعينا

سلوا المنابر عنه تسمعوا عجبا ∴ حرب أخافت جميع المستبدينا

هم شردوه فلم يرهبه ما صنعوا ∴ ما شئتمو فافعلوا فالله يحمينا

فجاء التشخيص والاستعارات المكنية المتوالية لتدل على الطهر والعفة والأمانة التى كان يتمتع بها الشيخ "بسيوني خطاب"، ومن ذلك (سلوا المساجد تنبيكم بما سمعت، منبركم يبكي، سلوا المنابر عنه تسمعوا عجبا، حرب أخافت).

ونلحظ – كذلك – الترابط بين أجزاء الصورة عند "بظاظو" ولنأخذ لذلك مثلا قوله عن الأزهر: (١)

بالخيل داسوا أرضه وتخيلوا ∴ إسكاته بالمنطق المغرور

فإذا كليبرهم يبيت مجندلا ∴ فى الطين يحكى صرخه المقهور

يصور الشاعركفاح رجال الأزهر على مر العصور، ويعرض لموقفه فى أثناء الحملة الفرنسية عندما دخل "نابليون" ورفاقه الجامع الأزهر بخيولهم ولوثوه بأقدامهم، فكان الثأر السريع لكرامه الإسلام والأزهر حين جندل المسلم الثائر ""سليمان الحلبي" "كليبر" قائدهم الثاني، ومرغ في التراب أنف المعتدين.

فكان قتل قائدهم هو الثأر والمعادل الضروري الطبعي لدخولهم الجامع لأزهر بخيلهم، وجاءت "فإذا" فى البيت الثاني لتربط بين البيتين ربطا

(١) فيض الشجون، ص٢٤.

محكما، وترتب الثاني على الأول ترتب النتيجة على المقدمة، وفي "يبيت" إيحاء للتدبير من جهة، والإهانة من جهة أخرى، فالمبيت للمحتلين يوحى بحراسة لا تخترق، وذكر "الطين" يزيد الإهانة، ويكسوا المشهد خزيا وندامة"

وقوله: (١).

لمـــا رأوك يحبـــل الله معتصـــما ∴ تهـــدي وترشـــد آلاف المريـــدينا

قالوا دعوه ودوروا حول ساحته ∴ فكـم لـه مـن عظـات أثـرت فينـا

مـــا دام يـــؤثر ألا يســـتجيب لنـــا ∴ أن يلـزم البيـت هـذا منـه يكفينـا

فالترابط بين أجزاء الصورة جعل أبياتها متماسكة متنامية يؤدي بعضها إلى بعض فى التفكير المشاعر.

ومن الصور التي أراها – في نظري – جديدة، قوله عن خطة العدو مع العرب: (٢)

زرعوا الخلاف بها فساء مصيرها ∴ وتعرضـــت للضـــعف والإنهـــاك

فالتعبير بقوله: "زرعوا الخلاف" تعبير جميل، يوحي بخطة العدو التى تعتمد على منطق "فرق تسد"، ويعمل دائما على تغذيتها وتنميتها والنفخ فيها كلما قاربت على الموت، ليظل العدو سيد القرار، والعرب على خلاف دائم، فتسهل السيطرة عليهم.

---

(١) السابق، ص٨٨.

(٢) السابق، ص١٥.

ومن الصور الرائعة عنده، قوله: [١]

علم غزير ونــور أنــت مصــدره ∴ والبدر أنت إلــى العليــاء تهــدينا

البدر أرقى ومنه النــور مقتــبس ∴ من يلحق البدر من بــين المجــدينا

فالشاعر يستخدم من اسم ممدوحه "ممدوح بدر" الذى ترقى فى عمله وسيلة ليربط بينه وبين البدر ويوظف صورته توظيفا رائعا، فالبدر يهدي بنوره الحائر في الظلام، وممدوحه يهدي الجاهل بعلمه وجده وتفوقه، وإذا كــان البدر لا يستطيع أحد من الناس يصل إليه لعلوه ومكانته، فكذلك لن يستطيع أحد أن يلحق بممدوحه لنجاحه وتفوقه.

الموسيقا

للموسيقا فى الشعر أهمية عظيمة، فهى من الأمور التى تميز الشعر عن النثر، وهى فى الشعر تتمثل فى الوزن والقافية، إضافة إلى الإيقاع الداخلي، والتوافق الموسيقا بين الكلمات.

وهى إحدى المقومات الفنية الضرورية له، وإحدى خصائصه البنيوية الأساس التى تميزه عن غيره، وهى التى تحمل مضمونه وتحقق غايته من التأثير وإثارة العواطف والانفعالات.

ونظرا لأهميتها فقد بحث العلماء في مفهوم الموسيقا الشعرية، ولعل أبرز ما نجده من ذلك قول د. : [٢]."ابراهيم أنيس" وللشعر نواح عدة للجمال،

---

(١) السابق، ص٣٧.

(٢) موسيقا الشعر – ص ٤٠ – دار القلم للطباعة – بيروت – الرابعة – سنة ١٩٧٢م.

أسرعها إلى نفوسنا ما فيه من جرس الألفاظ، وانسجام في توالي المقاطع، وتردد بعضها بعد قدر معين منها، وكل هذا هو ما نسميه بموسيقا الشعر".

وتذهب "اليزابيث دروا" إلى قريب من هذا عندما بينت أن كلمة "موسيقا" التي تستعمل في الشعر لا تعني أكثر من حلاوة الجرس، لأن الجرس في الشعر لا يصور شيئا سوى المعنى، وبهذا فإننا نستطيع القول أن الموسيقا الشعرية تتمثل فى جرس الألفاظ وتتابع مقاطع الكلام وتواليها على مسافات زمنية متساوية، وفق نظام خاص ونسق معين، مضافا إلى ذلك تردد القوافي وتكرارها مما يكسب النص إيقاعا ذا أثر عظيم في النفس"(١).

وقد ارتبط الشعر بالموسيقا منذ نشأته ، وقديما تغنى شعراء العربية شعرهم على ألحان متميزة هي (البحور الشعرية) التي وصفها (الخليل بن أحمد) في القرن الثاني الهجري ، وكذلك فعل بظاظو فلم ينظم في غير هذه البحور، ولم يتخل عنها ، بل ظل ينافح من أجلها ويناضل الذين يدعون إلى الخروج عليها ، ويدّعون أنها لم تعد تصلح للتعبير عن تجارب الحياة الحديثة.

وغير خفي أنه يجري في مضمار الفحول القدماء؛ لأنه أكثر في وزنين مما أكثروا فيه – أعني البسيط والكامل، إذ نظم على البسيط التام ثنتي عشرة قصيدة ومقطوعتين، وعلى الكامل التام خمس عشرة والمجزوء واحدة ، والطويل واحدة.

على أنه لم يشبههم في هذا فقط، بل أشبههم أيضا في أمور أخرى:

---

(١) الشعر كيف نفهمه ونتذوقه – اليزابيث دروا – ترجمة/ محمد ابراهيم الشـــوش – ص ٢٧ مكتبة منيمنه – بيروت – سنة ١٩٦١م.

منها : أنه لم يتعلم الوزن من كتب العروض والقوافي، وإنما رسخت أوزان البحور من قراءته في دواوين الشعراء، كما صرح بذلك في حديثه معي.

ومنها : أنه لم يخص غرضا من الأغراض ببحر معين ، لأننا نجد له على الكامل في الوطنية والعروبة والغزل والرثاء ، "والحق أن القدماء من العرب لم يتخذوا لكل موضوع من هذه الموضوعات ، أي التي نظموها فيها وزنا خاصا من بحور الشعر القديمة ، فكانوا يمدحون ويفاخرون ويتغازلون في كل بحور الشعر ، وتكاد تتفق المعلقات في موضوعها ، وقد نُظمت من الطويل والبسيط والخفيف والوافر والكامل، ومراثيهم جاءت من الكامل والطويل والبسيط والسريع والخفيف"(١) .

وبالنظر فى هذه البحور ونسبها يتضح أنه قد آثر البحور التقليدية القديمة وبخاصة البحور الطويلة، لأن وجد فيها فرصة للتحلىل والتفصيل وعزف على الأوتار التى عزف عليها القدامى والمحافظون، مما يؤكد روح الأصالة غير المتطلعة إلى استخدام شكل موسيقا جديد كإرسال الشعر أو تحريره من بعض القيود لموسيقية، أو تنويع للوزن في القصيدة الواحدة.

فقد وهبه المولى – سبحانه وتعالى – موهبة موسيقية بارعة جعلته يعنى بالموسيقي فى اختيار الأوزان المناسبة لموضوعاته والتى تؤثر فى نفوس المتلقين.

ومنها : أن أكثر نظمه كان على التام لا المجزوء من البحور التي نظم عليها ، إذ لم نجد له إلا قصائد معدودة من المجزوء.

(١ انظر : في النقد الأدبي الحديث ، محمد غنيمي هلال دار الثقافة – بيـــروت – سنة ١٩٧٣م (ص٤٤١)،

ومنها : أن الغالب عنده فصل المصراعين ، وربما لجأ إلى التدوير ، وهو دمج المصراعين ، وفي هذه الحالة يكتبها في سطر واحد.

كذلك يغلب عنده تصريع أو تقفيته المطلع ، حيث لم يدع ذلك مطلقا.

ومنها : حرصه على سلامة أوزانه ، فلم يأت من الزحاف والعلل بمنكر ، بل عنى مع ذلك باختيار الألفاظ ذات الجرس الحسن ، وبتوشية الكلام بالمجانسة وغيرها من المحسنات البديعية.

ومنها: حرصه على وحدة القافية في كل قصيدة من قصائده، حيث لم ينوع القافية.

ومهما يك من شيء ، فإنّ لشاعرنا دورا لا يغمط في المحافظة على الموسيقا العربية القديمة ، المتمثلة في الأوزان والقوافي ، ولعل الموسيقا عند بظاظو من أروع سماته الفنية ، إذ كان غواصا ماهرا في بحور الشعر، عازفا متمكنا من أسرار صناعته ، يجيد تكوين الأنغام والألحان.

ومع ذلك وقع في شعره بعض عيوب القافية، منها:

الإيطاء:

والإيطاء هو: "إعادة كلمة الروى بلفظها ومعناها دون أن يفصل بينهما بسبعة أبيات على الأقل" [١] وكلما قل "الفصل زاد الإيطاء قبحا، وإنما كان الإيطاء عيبا؛ لأنه يدل على ضعف موهبة الشاعر وقلة مادته اللغوية"[٢].

(١) عروض الشعر العربي بين التقليد والتجديد – د. أمين عبد الله سالم – ص ١٩٠.
(٢) أوزان الشعر العربي وقوافيه – د. عبد النعيم علي محمد – ص ٢٩٣.

ومن الإيطاء عند "بظاظو" قوله في قصيدة "أكرم به من عاتب":(١)

إن كنت من شرف الوداع حرمتنـــي ∴ أفلا ذكرت لدى الوصول غيـــابي؟

وبعد ثلاثة أبيات قال:

قــد ضــمه صــدري وقبلــه فمــي ∴ مرحى حبيب جــاء بعــد غيــاب

فكلمة "غياب" فى البيتين معناها واحد، ولفظها واحد، ولم يفصل بين البيتين بسبعة أبيات على الأقل.

وقوله فى قصيدة "جرح القدس":(٢)

ولئن بقينا طــوع أمــر عــدونا ∴ فلعمر ربك لــن يطــول بقــاك

وبعد بيتين قال:

ولقد أصــبت بســكتة مشــؤومة ∴ طنا بأنــك قــد يطــول بقــاك

فالقافية "بقاك" معناها ولفظها واحد فى البيتين، ولم يفصل بين البيتين بسبعة أبيات، ولم ينتقل الشاعر لغرض آخر، وهو من الإيطاء المعيب.

ومنها الإكفاء:

والإكفاء هو: "اختلاف الروى فى القصيدة الواحدة بحروف متقاربة المخرج" وفي اللزوميات" وإذا اختلف الروى فكان مرة دالا، ومرة ذالا أو سينا، أو نحو ذلك من الحروف المتقاربة يسمى الإكفاء"(٣).

---

(١) فيض الشجون، ص٤٢.

(٢) السابق، ص١٣.

(٣) أوزان الشعر العربي وقوافيه – د. إبراهيم محمد الإدكاوى – ص ٢٩٦ – القاهرة – الأولى سنة١٤١٦ه.

ومن الإكفاء عند "بظاظو" قوله في قصيدة "جراح القدس": [1]

قالو: ســـلام قلـــت: خدعـــة مـــاكر ∴ وضعت عقول القوم فـــي إربـــاك

خـــدعوا بمعســـول الكـــلام رجالنـــا ∴ وتســـلموا منـــا الجـــدار الـــواقي

فقد جمع بين القاف والكاف روياوهما متقاربان مخرجا، وسمى هذا العيب بذلك لأن الشاعر قلب الروى عن طريقة المألوف، قال المعرى: "وإنما يوجد في أشعار النساء والضعفة من الشعراء"[2].

وقوله فى القصيدة السابقا: [3]

أولـيس يكفـى فـي خـداع شـعوبنا ∴ مـا مـر مـن فشـل ومـن إخفـاق

الأمـــر كـــان هـــم العـــدو ومـــالهم ∴ عنـــد الأعـــادي جـــاهز لهـــلاك

وكما عني بظاظو بموسيقا شعره الخارجية عني بموسيقاه الدخلية، ووفر لها من المقومات الصوتية ما يشهد له بالبراعة والاقتدار، والموسيقا الداخلية هي الانسجام الصوتي الداخلي الذى ينبع من التوافق الموسيقي بين الكلمات ودلالتها حينا، أو بين الكلمات بعضها وبعض حينا آخر، وهى تنشأ من انسجام الحروف أولا، واتساق الألفاظ ثانيا، وهى ترتبط بعاطفة الشاعر؛ وذلك لأن للجانب الصوتي أثرا واضحا في الكشف عن أحاسيس الشاعر وانفعالاته وعواطفه ومشاعره.

---

(١) فيض الشجون، ص١٣

(٢) أوزان الشعر العربي وقوافيه – د. عبد العليم على محمد – ص٢٩٨.

(٣) فيض الشجون، ص١.

وتكمن أهمية "الموسيقا الداخلية" في أنها ميدان للمفاضلة بين الشعراء وسبق بعضهم بعضا، لأنها موسيقا خفية تدل على قدرة الشاعر وتفرده، وتجدر الإشارة إلى أنه لا يفصل في الشعر بين مهمة الموسيقا الداخلية والخارجية، فهما ملتحمتان، وتنزعان نحو هدف واحد، حيث يخدم الإيقاع وتوافق الأصوات والقافية في أعماقها الشعرية، فهما يتضافران على خلق جو موسيقا يواكب القصيدة العربية ويعبر عن روحها.

والموسيقا الداخلية عند "بظاظو" تنبع من أشياء عدة:

أولا: التصريع:

وهو أول ما يقرع الأسماع فينبئ عن منزلة القائل وقيمة الشعر.
والتصريع عند "بظاظو" في مثل قوله: (١)

يـــوم لعمـــري مشـــرق بســـام ∴ وافاك يا "سنهور" فيـــه همـــام

وقوله: (٢)

جعلوا العصاة لرب العرش أحبابا ∴ وألبسوهم من التقديس جلبابـــا

ثانيا: الاهتمام بالتقفيه:

والتثقفيه هى: تساوي نهاية الشطرين في التفعيلة والروى بدون زيادة أو نقص، والتصريع: تساويهما بإحداث زيادة أو نقص في العروض لتناسب الضرب"(٣).

---

(١) فيض الشجون، ص٣٩.

(٢) السابق، ص٢٠.

(٣) فن الموسيقا في الشعر العربي – د. محمود السمان – ص ٢٠٧ – ط. كلية التربية – طنطا.

ومن المطالع المقفاة عند "بظاظو" قوله: (١)

سبحانه من خلق المدائن والقرى ∴ وأعز شأن المتقين كما نرى

وقوله: (٢)

نعم الطبيب المداوي قد وجدناه ∴ جم المكارم وضاء محياه

والاهتمام بالتقفيه والتصريع في المطالع، بعطي القصيدة روح التراث القديم، ويضع قاعدة موسيقية ثابتة تتعود عليها الأذن ونتوقعها وهو مناسب للأجواء الخطابية.

ثالثا: الترصيع:

والترصيع هو: "توخي تشجيع مقاطع الأجزاء، وتصييرها متقاسمة النظم، متعادلة الوزن، حتى يشبه ذلك الحلى في ترصيع جوهره"(٣).

وهو يكتسب جماله من ندرته وطواعيته فإذا كثر أو تكلفه الشاعر ثقل، لأن الإسراف في التجانس قبيح في الموسيقا والشعر، لذا كان "قدامة بن جعفر" على صواب في قوله: "إن الترصيع يحسن إذا اتفق له في البيت

(١) فيض الشجون، ص١٧.

(٢) السابق، ص٤٩.

(٣) الوافي في العروض والقوافي – صنعه الخطيب التبريزي – ص ٢٤٥ – تمهيد. عمر يحيى – تحقيق/ د.فخر الدين قباوة – دار الفكر – دمشق – السادسة – سنة ٢٠٠٧م.

موضع يليق به، وإنه معيب إذا تواتر واتصل في الأبيات لأنه دال على التكلف والتعمد".(١)

وقد جاء الترصيع عند "بظاظو" في مثل قوله: (٢)

يا ربنا صن عرضنا، صن أرضنا ∴ صن شعبنا، كى لا يعيش مسخرا

وقوله: (٣)

هى مجدكم، هى عزكم، هى فخركم ∴ من ذا الذى يرضى لها التبديدا

وقوله: (٤)

صنها، وصن عهدها، واحفظ مودتها ∴ واسعد برفقتها، وافخر بأهليها

وقوله: (٥)

لك حبنا، لك عهدنا، ووفاؤنا ∴ ما أشرقت شمس وجن ظلام

ومما لا شك فيه أن الترصيع يزيد الشعر موسيقا، لأن الأصوات تتكرر فى البيت، مضافة إلى تكرار القافية والوزن، فتجعله شبيها بفاصلة موسيقية متعددة النغم.

---

(١) نقد الشعر – ت. كمال مصطفى – ص ٢٨ = ط. مكتبة الخانجي – القاهرة – الأولى – سنة ١٩٤٨م.

(٢) فيض الشجون – ص١٧.

(٣) فيض الشجون – ص٤٣.

(٤) السابق، ص٤٣.

(٥) السابق، ص٢٠.

بناء القصيدة

اهتم به القدماء فيما سمي ببراعة الاستهلال ، وحسن التخلص ، وحسن الختام ، وأيضا فيما سمي بالقران ، أو حسن التأليف ، واهتم به المحدثون فيما سمي عند البعض بوحدة القصيدة ، وعند آخرين بالوحدة العضوية ، أي "بناء القصيدة بناءً هندسيا بحيث تخرج من بين يدي الشاعر كالكائن العضوي الذي لا يمكن نقل جزء منه مكان جزء آخر"[١]، وهي من الدعاوى التي روّج لها بعض الشعراء والنقاد في مطلق القرن العشرين تأثرا بالأدب والنقد الغربيين .

وكان على رأس الداعين إلى الوحدة العضوية (خليل مطران) في مقدمة ديوانه المطبوع سنة ١٩٠٨م ، حيث قال عن شعره[٢] : "ولا ينظر قائله إلى جمال البيت ، ولو أنكر جاره وشاتم أخاه ، ودابر المطلع ، وقاطع المقطع ، وخالف الختام ، بل ينظر إلى جمال البيت في ذاته وفي موضعه ، وإلى جملة القصيدة في تركيبها وفي ترتيبها" ، ثم جاء بعد ذلك أصحاب مدرسة الديوان ، فساروا في الاتجاه السابق كما يبدو من قول العقاد[٣]: "ينبغي أن تكون القصيدة عملا فنيا يكمل فيه تصوير خاطر أو خواطر متجانسة ، كما يكمل التمثال بأعضائه ، والصورة بأجزائها ، واللحن الموسيقي بأوزانه .." .

(١ انظر : النقد والنقاد المعاصرون ، د. : محمد مندور (ص١٠٤)، نهضة مصر ، ١٩٨١م .

(٢ ديوان الخليل (ج١) المقدمة (ص٩)، دار الهلال ، ١٩٤٩م .

(٣ الديوان : للعقاد والمازني (ص٤٥-٤٦)، ط١، سنة ١٩٢١م .

"وظلت الوحدة العضوية تشغل بال النقد الأدبي ، وتحتل منه ساحات واسعة، ولكن في مجال أكثره نظري بعيد عن التطبيق ، فإذا اتجه إلى التطبيق خفت ريحه وبدا هزاله"(١).

فبينما يرى ناقد كبير أن قصيدة مطران (المساء) تمثل أروع صور الوحدة في شعرنا الحديث (٢)، يرى ناقد آخر أن القصيدة إذا نظر إليها بمقياس الوحدة العضوية ظهر عليها التفكك وعدم الترابط(٣) .

وبينما يتهم ناقد قصيدة شوقي السينية في الأندلس بعدم الترابط ، ويرى أن الوحدة فيها نفسية فقط ، ويدلل على تفككها بنقد تفصيلي لأحد مقاطعها (٤)، نجد أن ناقد آخر يخالفه في ذلك ، ويرى أن أبيات هذا المقطع غاية في الوحدة والترابط(٥) ، أما العقاد الذي شن حملة على شعر شوقي ، واتهمه بفقدان الوحدة ، فقد أخفق في تحقيقها في شعره ، وهذا أحد الشعراء يعيد ترتيب أبيات ، بل شطرات إحدى قصائده ، فتستقيم القراءة دون تعثر ، أو إحساس بتخلخل وتقديم وتأخير ، لأن القصيدة كلها مبنية على خواطر وإحاسيس متناثرة(٦) .

إن الوحدة العضوية "دعوة سليمة من ناحية الفلسفة الجمالية ، ولكنها لا تكاد تتصور في الشعر الغنائي الخالص ، الذي يقوم على تداعي المشاعر

(١ اتجاهات وآراء في النقد الحديث ،محمد نايل ، مط. العاصمة، ١٩٦٥م (ص٧٢) .
(٢ في النقد الأدبي ، د.: شوقي ضيف (ص١٥٩)، ط٦، دار المعارف ، ١٩٨١م .
(٣ اتجاهات وآراء في النقد الحديث (ص١٣٢ وما بعدها).
(٤ في النقد الأدبي الحديث ، (ص٣٧٧) .
(٥ اتجاهات وآراء في النقد الحديث (ص٧٣-٧٤) .
(٦ النقد والنقاد المعاصرون (ص١٠٦-١٠٧)، والشاعر هو إبراهيم حمادة .

والخواطر في غير نسق وضعي محدد"[١] ، والمطالبة بها "لا تكون إلا في فنون الأدب الموضوعي كفن المسرحية وفن القصة والأقصوصة ، أما في شعر القصائد فلا ينبغي أن يطالب بها إلا في الشعر الموضوعي ذي الطابع الواقعي الذي تبنى فيه القصيدة .. على قصة قصيرة ، أو دراما سريعة ، وأما الشعر الغنائي الخالص ، أي شعر الوجدان فمن أكبر التعسف مطالبة الشاعر بمثل تلك الوحدة التي لا تقبل تقديما أو تأخيرا في نسق أبياتها "[٢] ، إنما يطالب الشاعر في القصيدة من هذا الشعر بتوخي ما يأتي[٣] :

١ رعاية الترابط والتلاؤم بين عناصرها من الأفكار والأجزاء والصور .

٢ التجانس في وحدة الروح وحرارة المشاعر، فلا يبدأ الشاعر قويا ثم يضعف أو فاترا ثم يقوى.

٣ التجانس في الصياغة الفنية في أسلوب القصيدة بحيث تكون على مستوى واحد، فلا تقوى الصياغة في جزء، وتضعف في جزء آخر، سواء تناولت القصيدة موضوعا واحدا، أو عدة موضوعات داخل غرض واحد.

والوحدة في ضوء هذه العناصر قد تحققت في شعر بظاظو تحققا كاملا ، لأنه – فضلا – عن عنونته لجميع قصائده ، قد التزم في أكثرها بوحدة الموضوع والأفكار والمشاعر والصور والصياغة ، على ما يبدو على أن مما يذكر له مع ذلك ، خلو شعره من المقدمات الطللية أو الخمرية أو الغزلية، حيث لم نجد له قصيدة واحدة بدأها بتلك المقدمات ، وهو بهذا

(١ المرجع السابق (ص١٠٤) .
(٢ المرجع السابق (ص١٠٨) .
(٣ اتجاهات وآراء في النقد الحديث (ص٥٦ وما بعدها) .

يكون غير مقلد لمن فعل ذلك من شعراء الأحياء ، كالبارودي ، وشوقي ، وحافظ ، وعبدالمطلب وغيره.

فهو من الشعراء الذين عنوا بتطبيق الوحدة فى أشعارهم، ، ولنأخذ لذلك مثلا قصيدته " وكم شكونا فما أصغى الزمان لنا"، والتي يتحدث فيها عن زيارة أحد المسؤولين إلى قريته، فى الوقت الذى قدمت فيه الخدمات لكثير من القرى المجاورة لقريته.

يبدأ الشاعر قصيدته بتحية الضيف الزائر قائلا: (١)

"سنهور" أشرق فيها نور طلعتكم ∴ ورفرف البشـــر فـــوق النـــاس

وقال قـــائلهم: أهـــلا ومرحبـــة ∴ بمن سعدنا به فى أرض سنهور

ثم يبدأ فى عرض ما يريد قائلا:

إني أحييه من قلبـــي وأشـــكره ∴ باسم المئات الأولى حرموا مـــن

بالكهرباء أضاءوا كـــل منطقـــة ∴ من حولنا وتناسوا أهل "سنهور"

ثم يبين أنهم قد تقدموا بشكوى إلى كثير من المسؤولين من أجل دخول المياه والكهرباء إلى قريته ولكن لا حياة لمن ينادى.

وكم شكونا فما أصغى الزمان لنا ∴ حتى خطرت هنا يا مشرق النور

ثم يشيد بهذا المسئول الذي أنجز كثيرا من الخدمات فى القرى المجاورة، وفى النهاية يطالب المسؤولين جميعا أن يهتموا بالشباب، ويقيموا نهضتهم

(١) فيض الشجون، ص٤١.

على العلم والإيمان، ويحاربوا الضعف والخذلان، ويتمسكوا بالإخلاص وينصروا الرحمن ينصرهم.

إن تنصروا الله بالإخلاص ينصركم ∴ ويمنح الأرض شعبا غير مقهــور

ويمكن أن نقول: إن الوحدة تحققت – إلى حد كبير – فى شعر "محمد بظاظو"، ومرد ذلك – في نظري – إلى أن الشاعر من شعراء الرعيل الأول في العصر الحديث الذين حافظوا على القصيدة العربية فى بنائها وعموديتها.

ومما يذكر له براعة استهلاله ، فهو من الذين يهتمون بمطالع قصائدهم اهتماما بالغا، ولا شك في أن المطلع من الأمور التي اهتم بها النقاد في القديم والحديث ، لأنه أول ما يطرق أذن السامع ، أو عين القارئ ، فيسترعي الانتباه ، وقد امتاز كثير من مطالعه بالقوة والفخامة.

الخاتمة

بعد هذه الرحلة الممتعة في عالم بظاظو الشعري ، وقبل أن أضع القلم إيذاناً بالفراغ من هذه الدراسة ، ينبغي أن أشير إلى أهم النتائج التي توصلت إليها، وهي :

- اضطلاع بظاظو برسالة يؤديها في الحياة، وهي الاهتمام بقضايا مجتمعه ووطنه، وأمته ودينه، ولذلك كان أغلب نظمه في ثلاث أغراض هي : الشعر الاجتماعي، والإخواني، والوطني والقومي، ولم يخل شعره من التعبير عن ذاته.

- صدر الشاعر عن الرؤية الإسلامية فى دعوته إلى إصلاح مجتمعه، والأخذ بأيدي أبنائه وتوجيههم الوجهة الصحيحة فى حياته، وفي تعبيره عن علاقته بإخوانه، وفي تصويره انتمائه لوطنه وأمته، وقي مديحه ورثائه.-

- كان الشعر الاجتماعي عنده شعر بناء يسعى إلى إيجاد مجتمع ناهض خال من العيوب والأدواء تسمو فيه القيم والمبادئ والمثل التى أرستها المبادئ الإسلامية الغراء، وشريعتها السمحة.

- محافظة بظاظو على الشكل القديم للقصيدة العربية ، لم يتجاوزه قط إلى الشعر الحر ، أو المنثور.

- جنوحه عن تقليد الأقدمين ، ومن تبعهم من شعراء الإحياء كالبارودي ، وشوقي ، وحافظ ، وعبد المطلب وغيرهم في المقدمات الطللية ، أو الغزلية، أو الخمرية ، حيث لا نجد له شيئاً منها على كثرة ما نظم كما رأينا.

- أنه مع تأثره بسابقيه ، لم يكن صورة مكررة عن شاعر سابق، لأن تأثره بمن سبق ، لم ينسه نفسه ، ولم يلغ شخصيته، بل إنك واجد في شعره سمات نفسه وعقله ، وملامح خلقه ، وسيرة حياته، وهذا آية الصدق ، ودليل الموهبة.

- امتاز شعر بظاظو بالجزالة والدقة في الألفاظ ، والسلامة والوضوح في العبارة، والجمال في الصورة ، والعذوبة في الموسيقا ، والتفنن والابتكار في المعاني ، والصدق في التجربة والعاطفة.

وبعد ، فلعلي بما اتبعت من منهج ، وكشفت عنه من نتائج قد استطعت أن أرسم صورة صادقة لشخصية بظاظو وشعره ، وأن أضعه في مكانه بين شعراء عصره، فإن كنت قد وفقت فبفضل من الله ، وإن تكن الأخرى فحسبي أني اجتهدت ولي أجر.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

المصادر:

فيض الشجون، فضيلة الشيخ. محمد إبراهيم بظاظو، إمام وخطيب بوزارة الأوقاف سابقا، جمع ودراسة د.محمد محمد بظاظو، مدرس الأدب والنقد، بكلية اللغة العربية ، حامعة الأزهر،سنة ١٤٢٣ ه – ٢٠٠٢م، إبداعات علمائنا، بدون دار طبع .

المراجع:

- إبداعات علمائنا ، بدون دار طبع . وبه دراسة لابن الشاعر د. محمد محمد إبراهيم بظاظو بعنوان (القسم الثاني: الدراسة الفنية) .
- الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، د. : عبدالقادر القط ، مكتبة الشباب، سنة ١٩٨٨م.
- الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر من الثورات العرابية إلى قيام الحرب العالمية الأولى ،د. محمد محمد حسين ، دار الرسالة للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، ط.٩ ، ١٤١٣ه ، ١٩٩٢م .
- اتجاهات وآراء في النقد الحديث ،محمد نايل ، ط. العاصمة، ١٩٦٥م .
- الأدب الحديث تاريخ ودراسات ، د. محمد بن سعد بن حسين ، دار عبد العزيز آل حسين ، الرياض، ط.٦ ، ١٤١٩ه

- الأدب العربي المعاصر في مصر، للدكتور: شوقي ضيف، ط٧، دار المعارف، ١٩٧٩م.
- الأدب و مذاهبه ، د. محمد مندور ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة.
- أدبنا الحديث بين الرؤيا والتعبير ، ريتا عوض ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط.١ ، أبريل ١٩٧٩م.
- أسرار البلاغة – عبد القاهر الجرجاني – ت – ه – ريتر– دارا المسيرة – بيروت – ط.٣ ١٩٨٣م.
- أوزان الشعر العربي وقوافيه – د. إبراهيم محمد الإدكاوى، القاهرة – ط، ١ ١٤١٦ه.
- تاريخ الأدب العربي : عصر الدول و الإمارات ، الشام ، د. شوقي ضيف ، ط،٢ ، ١٩٩٠م ، دار المعارف .
- تطور الأدب الحديث في مصر من أوائل القرن التاسع عشر إلى قيام الحرب الكبرى الثانية ، لأحمد عبد المقصود هيكل ، دار المعارف للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٦ السادسة ، ١٩٩٤ م .
- جمهرة اللغة ، لابن دريد ، طبعة دار العلم للملايين ، ط١ ، ١٩٨٧م.
- جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب ، للسيد احمد الهاشمي ، مؤسسة المعارف ، بيروت ، لبنان ،
- الخيال الشعري عند أبي الطيب المتنبي ، د.: طه مصطفى أبو كريشة ، ط، ١، دار التوفيقية ، ١٩٧٨م .
- الديوان : للعقاد والمازني ، ط١، سنة ١٩٢١م .
- ديوان الخليل ، المقدمة ، دار الهلال ، ١٩٤٩م .

- الروائي والأرض ، د. عبد المحسن طه بـــدر ، دار المعـــارف للطباعة والنشر، القاهرة، ط،٣ ، ١٩٨٣م.
- الرؤيا في شعر البياتي ، محى الدين صـــبحى ، دار الشـــؤون الثقافية العامة ، العراق ، بغداد ، ط ، ١٩٨٧ م.
- الرؤية والأداة نجيب محفوظ ، د. عبد المحسن طه بـــدر ، دار المعارف للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط.٣.
- الشبكة العنكبوتية arwikedia org/wiko .
- الشعر العربي المعاصر في ضوء النقد الحـــديث ، لمصـــطفى السحرتي ، ط١، مط. المقتطف ، سنة ١٩٤٨م .
- الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنيـــة والمعنويـــة ، د/عز الدين إسماعيل ، دار الفكر العربي للطباعة والنشر ، ط٣ ، ١٩٨٧م ، .
- شعر المتنبي دراسة فنية – د. مصطفى أبو العلا — نشر مكتبة نهضة الشرق ١٩٧٦ م.
- الشعر غاياته ووسائطه ، للمازني (، مع دراســـة وتحليـــل د. مدحت الجيار ، دار الصحوة للنشر، ط.٢، ١٩٨٦م .
- الشعر في عصر المأمون دراسة وتحليل ، د. على محمد علـــى طلب ، ط. الأمانة ،القاهرة ، ١٤٠٥ه ، ١٩٨٥م ،
- الشعر كيف نفهمه ونتذوقه – اليزابيث دروا – ترجمة/ محمـــد ابراهيم الشوش – مكتبة منيمنه – بيروت – سنة ١٩٦١م.
- الشوقيات– مكتبة التربية – بيروت.
- الصورة في شعر بشار – عبد الفتاح صالح نافع – دار الفكـــر للنشر والتوزيع – عمان ١٩٨٣ م.

- عروض الشعر العربي بين التقلىد والتجديد – د. أمين عبد الله سالم.
- العقد الفريد ، لابن عبد ربه الأندلسي ، تحقيق : د / مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنـــان ، ط ا ، ١٤٠٤ ه ، ١٩٨٣ م .
- علم الاجتماع والمجتمع الإســـلامي – د. مصـــطفى شـــاهين– الأولى ١٩٩١م.
- العمدة – ت. محي الدين عبد الحميد – دار الجيل – بيروت – ط، ٤، ١٩٧٢م.
- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال – أبو عبد البكري– حققـــه وقدم له د. إحسان عباس – عبد المجيد عابدىن – دار الأمانة – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط٣،
- فن الشعر – د. إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ط.٣،
- فن الموسيقا في الشعر العربي – د. محمود الســـمان ط. كليـــة التربية – طنطا.
- فنون الأدب العربي ، الرثاء ، لـــدكتور شـــوقي ضـــيف ، دار المعارف للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط،٤ ، ١٩٥٥م
- في النقد الأدبي ، د. شوقي ضـــيف دار المعـــارف ، ط. ٦ ، ١٩٨١م .
- في النقد الأدبي الحديث ، محمد غنيمي هـــلال دار الثقافـــة – بيروت – سنة ١٩٧٣م .
- في نقد الشعر – د. محمود الربيعي ،دار المعارف – الثالثـــة – د.ت.

- القاموس السياسي – أحمد عطية الله– دار النهضة المصرية الثانية – سنة ١٩٨٦م.
- القاموس المحيط ، للفيروزآبادى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٣ ، ١٤٠٠ه ،١٩٨٠م .
- الكليات – أبو البقاء الكفوي– مؤسسة الرسالة – بيروت – الأولى ١٤١٢ه
- لسان العرب ،لابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، ط٣، ، ١٤١٤ ه .
- لسان العرب– دار إحياء التراث العربي – بيروت ط٢ – ١٤١٨ه
- المجتمع والأسرة فى الإسلام ،د. محمد طاهر الجوابي دار عالم الكتب – الرياض –ط.٣ – ١٤١٢ه.
- مختار الصحاح : للجوهري ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية ، الدار النموذجية ، بيروت ، صيدا ، لبنان ، ط٥ ، ١٤٢٠ه ، ١٩٩٩م.
- المعجم الأدبي ، جبور عبد النور ، ط. دار العلم للملايين ، ط٢ ، بيروت، لبنان، عام ١٩٨٤م.
- المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية ، د. / جميل صليبا ، الجزء الأول ، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٢م .
- معجم اللغة العربية المعاصرة ، د. أحمد مختار ، عالم الكتب للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م .

- مناهج البحث الأدبي – د. سعد عبد المقصود ظلام (بتصرف) مط. الأمانة – القاهرة – د.ت.
- المنجد في اللغة والأدب والعلوم ، لويس معلوف اليسوعي ، ط١٩، الكاثوليكية ، بيروت ، لبنان.
- موسيقا الشعر– دار القلم للطباعة – بيروت – الرابعة – سنة ١٩٧٢م.
- النقد الأدبي – سيد قطب –دار الشروق سنة ١٩٨٣.
- النقد الأدبي الحديث ، للدكتور: محمد غنيمي هلال، دار نهضة مصر، د.ت.
- نقد الشعر – ت. كمال مصطفى – ط. مكتبة الخانجي – القاهرة – الأولى – سنة ١٩٤٨م.
- النقد والنقاد المعاصرون ، د. : محمد مندور ، نهضة مصر ، ١٩٨١م .
- الوافي في العروض والقوافي – صنعه الخطيب التبريزي– تمهيد. عمر يحيى – تحقيق/ د.فخر الدين قباوة – دار الفكر – دمشق – السادسة – سنة ٢٠٠٧م.

مقابلات شخصية

١–مع الشاعر محمد إبراهيم بظاظو – بتاريخ ٢٠١٣/١/٢٥م.

٢–مع ابن الشاعر، د. محمد محمد إبراهيم بظاظو، بتاريخ ٢٠١٣/٢/٢٥م.